المرأة في الإسلام وقبل الإسلام

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٩٨ السنة الخمسون - شوال ١٤٤٢ هـ
الثمن ٥ جنيهات

عيد فطر مبارك

- حكم الاعتكاف في البيوت
- شهر شوال في المفهوم الإسلامي
- أحكام زكاة الفطر
- يوم الفطر يوم الجوائز

هذا عيدنا أهل الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

نائب المشرف العام

أ.د. مرزوق محمد مرزوق

اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

السلام عليكم

فطنة المسلم

أمة الإسلام: كل عام أنتم بخير، وتقبّل الله منا ومنكم، ورفع الله البلاء عن الأمة.

فإذا كانت أبواب الجنة قد فُتحت في رمضان، فإن رحمة الله شملت كل شيء، ووسعت كل شيء، وأبواب رحمته وتوبته على عباده لا تغلق ليلاً ولا نهارًا حتى تخرج الروح من الجسد، وإلى يوم القيامة.

فلا تيأس يا من فاتك في رمضان ما كنت تتمناه وترجوه من الخير، وداوم على العمل الصالح.

وإذا قد كنا أدينا شعائر رمضان وسط إجراءات احترازية، فليكن ذلك درسًا ومنطلقًا للمحافظة على النفس، والأخذ بأسباب السلامة.

وإن العبادة لا تنقضي بانتهاء شهر رمضان، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، واعبدوه حتى يأتيكم اليقين، واعلموا أن رحمة الله قريب من المحسنين.

التحرير

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٤٠ دولارًا أو ٢٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

مطابع الأهرام التجارية ACP

مفاجأة كبرى

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٨ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٨ سنة كاملة

فهرس العدد

المرأة في الإسلام وقبل الإسلام — د. عبد الله شاكر ٢
تفسير سورة العنكبوت — د. عبد العظيم بدوي ٥
شهر شوال في المفهوم الإسلامي — د. عبد الوارث عثمان ٨
المدارس الدعوية بين التآكل والتكامل — جمال سعد حاتم ١٠
منهج القرآن في مراعاة أحوال المخاطبين — د. أمين الدميري ١٢
حكم الاعتكاف في البيوت — د. محمد عبد العزيز ١٤
أثر الأخلاق على رقي الأمم — د. مرزوق محمد مرزوق ١٧
قانون المعرفة الإسلامي — د. أحمد منصور سبالك ٢٠
فقه المرأة في النكاح — د. عزة محمد رشاد ٢١
مقالات في معاني القراءات — د. أسامة صابر ٢٤
أحكام زكاة الفطر — الشيخ صلاح نجيب الدق ٢٧
أصحاب القرية والمرسلون — الشيخ مصطفى البصراتي ٣٠
هذا عيدنا أهل الإسلام — الشيخ معاوية محمد هيكل ٣٣
واحة التوحيد — علاء خضر ٣٦
دراسات شرعية — د. متولي البراجيلي ٣٨
صلاة الخوف — د. حمدي طه ٤١
من بلاغة القرآن — د. ياسر بيومي ٤٤
يوم الفطر يوم الجوائز — د. عماد محمد عيسى ٤٦
القانون المسعودي — محمد محمود فتحي ٤٨
الحياة الزوجية، مشكلات وحلول — د. جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية — الشيخ علي حشيش ٥٣
قرائن اللغة والنقل والعقل — د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
الطاعة بعد الطاعة — د. صبري عبد الباقي علام ٦٠
العبد كثيرٌ بإخوانه قليلٌ بنفسه — د. خيري فهمي سعيد ٦٢
شهر شوال أحداث وتأريخ — الشيخ أحمد عز الدين ٦٤
اسجد واقترب — د. ياسر لمعي ٦٦
بيوت وحدائق في الجنة — الشيخ صلاح عبد الخالق ٦٨
باب الفتاوى — اللجنة العلمية ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٩٢٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن .

الحلقة الأولى

المرأة في الإسلام وقبل الإسلام

الرئيس العام د. عبد الله شاكر

١ - المرأة قبل الإسلام

الحمد لله عظيم الإحسان، والشكر له على الجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. وبعد: فإن المرأة قبل شريعة الإسلام لقيت اضطهادًا شديدًا، وأهدرت مكانتها وكرامتها إهدارًا بالغًا، وحتى تظهر للقارئ الكريم هذه الصورة بوضوح أذكر هنا المجتمعات السابقة على دين النبي عليه الصلاة والسلام، وكيف ينظرون للمرأة ويتعاملون معها، فأقول وبالله التوفيق:

المرأة عند الرومان

كانت أهلية المرأة ناقصة حسب القانون الروماني، وكانوا يعتبرونها أداة للشيطان يستخدمها في إفساد الإنسان، يقول الأستاذ أبو النصر الحسيني: "إن قدماء الرومان كانوا يعتقدون أن المرأة أداة الإغواء ووسيلة الخداع وإفساد القلوب؛ بحيث يستخدمها الشيطان للأغراض الشيطانية، ولهذا فإنهم كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة الاستذلال، وإن تاريخ الرومان يروي أن مؤتمرًا كبيرًا انعقد في رومية وبحث شؤون المرأة وانتهى في قراراته إلى ما يلي:

١) المرأة موجودة ولكن ليس لها نفس الشخصية الإنسانية.

٢) يجب على المرأة أن لا تأكل اللحم ولا تضحك.

٣) المرأة رجس.

٤) على المرأة أن تقضي كل حياتها في طاعة الأصنام وخدمة الزوج. (الإسلام الدين الفطري، ج٢؛ ص١٢١).

وكان الأب عندهم غير مُلْزَم بضم ولده إلى أسرته، وأحيانًا كانوا يضعون الوليد في الساحات العامة، فمن شاء أخذه، وإلا فإن الوليد يموت جوعًا وعطشًا وتأثرًا من حرارة الشمس أو برودة الشتاء. (انظر: المرأة في الإسلام لسكينة زيتون، ص١١).

المرأة عند الفرس:

الفرس هم الذين شاطروا الرومان في حكم العالم، وكانوا يستبيحون الزواج بالأمهات والعمات والخالات، يقول الشهرستاني عنهم: «أحلوا النساء وأباحوا الأموال وجعلوا الناس شركة فيها باشتراكهم في الماء والنار والكلأ». (الملل والنحل؛ ج٢، ص٨٦).

وكانت الأنثى عندهم تُنْفَى في فترة الطمث في مكان بعيد خارج البيت، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام، وفضلاً عن هذا كله فقد كانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكم عليها بالموت، أو ينعم عليها بالحياة.

(انظر: حقوق المرأة في الإسلام، لمحمد رشيد رضا، ص٢٧).

وقال أبو النصر الحسيني: "وكانت تقاليد فارس القديمة تنظر نحو المرأة بالتعصب المذهبي والتشاؤم؛ بحيث تعتبرها وسيلة لهيجان الشر وسببًا للعذاب، وبهذا فإنها تتخذ المرأة من أي أسرة كانت تحت التحقير والظلم والضغط، كما تعطي للزوج سلطة قتلها أو تصرفها تصرف المال والمتاع، كما كان تعدد الزوجات مباحًا بدون شرط". (الإسلام الدين الفطري، ج٢: ص١٢٣).

المرأة عند الصينيين:

كان الناس في المجتمع الصيني يعيشون حياة الفوضى والهمجية، وكانوا أقرب إلى المجتمع الوحشي منهم إلى المجتمع الإنساني، فكانوا يتزوجون بلا حشمة ولا حياء، ولهذا كان يأتي الأولاد لا يعرفون أمهاتهم ولا يعرفون آباءهم، ولم يكن للبنت أن تطلب من مال أبيها شيئًا ما دامت ليست ذكرًا. (انظر: نساء حول الرسول، ص٢١).

وكان للصيني أن يبيع زوجته كالجارية، وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة وتُورث، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته وهي حية. (انظر: عودة الحجاب: ج٢، ص٤٩).

المرأة عند الهنود:

ظهرت في شبه القارة الهندية مذاهب كثيرة باطلة وساد الجهل على حياة الناس وكان الرجال الأسوياء ينشدون أناشيد تحرض على المنكرات والإباحية وتشجع على الانحلال الخلقي، ولذلك كانت عنده إباحية مطلقة في الاستمتاع بالمرأة وكان الكاهن عندهم يتمتع بالعروس في أول تزينها للعرض قبل أن يتمتع بها العريس. (انظر: الإسلام الدين الفطري، ج١: ص١٨).

ومن ضلالهم أنهم كانوا يعدون زوج المرأة ممثلاً للآلهة في الأرض، وكانوا يعتبرون المرأة العزبة والمرأة الأيم على الخصوص من المنبوذين في المجتمع، وهي مصدر شؤم لكل شيء تنظر إليه، وأفضل شيء لها أن تقذف نفسها في النار. (انظر: حضارة الهند، ص٦٢٤).

ويقول الدكتور مصطفى السباعي: «ولم يكن للمرأة في شريعة مانو حق الاستقلال عن أبيها أو زوجها، أو ولدها، فإذا مات هؤلاء جميعًا وجبت أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها، بل يجب أن تموت يوم موت زوجها، وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر». (المرأة بين الفقه والقانون، ص١٨).

المرأة عند اليهودية والنصرانية:

اليهودية تعتبر المرأة هي سبب شقاء الإنسانية؛ لأنها أغوت آدم وأخرجته من الجنة وعرضت الجنس البشري للتعب والشقاء، فهي رجس من عمل الشيطان، وكانت عندما يصيبها الحيض لا تجالس ولا تؤاكل، ولا تلمس وعاءً حتى لا ينجس، ولكنها تنفى في خيمة ويوضع أمامها خبز وماء وتبقى في هذه الخيمة حتى تطهر، وقد فشت فيهم الفواحش والفجور.

ويذكرون في كتبهم المحرّفة أن الله حرم على اليهودي ارتكاب الفاحشة مع قريبته، أما النساء الأجانب فمباحة له. (انظر: نساء حول الرسول، ص٢٣).

وقد اقتبست النصرانية المحرَّفة هذه النظرية عن اليهودية، فنظرت إلى المرأة باحتكار وانحطت منزلتها عندهم، وأصبحت تحت سيادة الرجل وسلطته، بحيث لا تملك من أمرها شيئًا، وكان القانون الإنجليزي يبيح للرجل حتى عام ١٨٠٥م أن يبيع زوجته. (انظر: محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص١١٧).

كما عقد الفرنسيون مؤتمرًا عام ٥٨٦م، وتساءلوا فيه هل تعد المرأة إنسانًا أم غير إنسان؟ وهل لها روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟ وأخيرًا قرروا: "أنها إنسان ولكن خلقت لخدمة الرجل فحسب". (انظر: عودة الحجاب، (٢٤/٤)).ولم يكن الطلاق والخلع مباحين في حال من الأحوال، وكان من أقبح العار أن يتزوج أحد المتزوجين زواجًا ثانيًا في حالة وفاة أحدهم، أما رجال الكنيسة فلم يكن النكاح مباحًا لهم. (انظر: المرجع السابق).

ولعله من المناسب هنا أن أذكر وضع المرأة عندهم في العصر الحاضر، فنجد أنها قد

خرجت على كل خُلُق سليم، وتمـرَّدت على فطرتها وأنوثتها، وعلى كل فضيلة، وانطلقت إلى الميادين العامة والخاصة، مزاحمة الرجال دون خجل أو حياء، وفي حالة من التفسخ والعري القبيح، وإن ما نشاهده اليوم في البلاد الأوروبية وغيرها أمر يندى له الجبين، وهو نذير خطير عليهم، وعلى المسلمين أن لا يتأثروا بما هم عليه، أو ينخدعوا بشعارات براقة يرفعونها؛ كالحرية والاستفادة من نصف المجتمع وما في ذلك؛ لأنهم يرغبون أن تكون المرأة المسلمة كالمرأة عندهم مجردة من كل خلق وفضيلة.

المرأة عند العرب في الجاهلية:

لم تأخذ المرأة حقها عند العرب، بل تعرضت لأنــواع مـن الظلم والإهـانـة ويظهر ذلـك في النقاط التالية:

١) كراهية التبشير بولادة الأنثى، وقد صور القـرآن نفسيتهم الجاهلية عند وقـوع ذلك فقال: « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ » (النحل: ٥٨، ٥٩)، وهذا من قبائح فعل المشركين وظلمهم للمرأة، وقد بينت الآية شدة الهمّ والغمّ الذي يصيب أحدهم إذا بُشّر بأنثى وأنهم يكرهون ذلك غاية الكراهة مع كراهتهم للإناث ونفرتهم منهم؛ فقد نسبوا ذلك إلى العلي الأعلى المتصف بالجلال، والكمال سبحانه.

قـال تعالى: « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ » (النحل: ٥٧).

قال القاسمي رحمه الله: «هذا بيان لعظيمة من عظائمهم، وهو جعلهم الملائكة الذين هم عباد الرحمن بنات الله، فنسبوا له تعالى ولدا ولا ولد لـه، واجـترأوا على التفوه بمثل ذلك وعلى نسبة أدنى القسمين له من الأولاد، وهو البنات وهم لا يرضونها لأنفسهم». (تفسير القاسمي: ج١٠، ص٣٨١٨).

وقد رد الله عليهم بهتانهم وتوعدهم بعذاب النار، فقال تعالى: « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ » (النحل: ٦٢).

٢) وأد البنات؛ أي قتلهن وفي هذا قسوة شديدة على البنات وهو من أبشع عادات الجاهلية.

قـال ابـن كثير في تفسير قوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ»، كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأله المـوءودة على أي ذنب قتلت. (تفسير ابن كثير، ج٤، ص٦٣٩).

٣) حرمان المرأة من الميراث: لم يكن للمرأة في الجاهلية حق في المـيراث، بل كانت تـورث ولا ترث، يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: كانت المرأة قبل الإسلام شبه رقيقة إن لم تكن رقيقة بالفعل، ولم يكن لها حق يعترف بـه، لا حق المال، ولا حق مزاولة أي عمل باسمها، ولا حق اختيار زوجها، بل كانت تُملك ولا تَملك، تورث ولا ترث، وتُكره على الزواج ممن تكره». (انظر كتاب: إسلامنا، ص٢٠٩).

وكانوا يقولون في ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة، وكان إذا مات الرجل ورثـه ابنه، فـإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه أبًا كان أخًا أو عمًا، ولا ترث بناته ونساؤه شيئا. (انظر: عودة الحجاب، ج٢، ص٥٧).

٤) أنــواع الأنكحـة الفاسدة: كـان العـرب في الجاهلية يمارسون أنواعًا من الأنكحة التي تناف الشرف والكرامة وتحط من مكانه المرأة، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء:

الأول: نكاح الناس اليوم: وهو أن يخطب الرجل إلى الرجل ابنته ويصدقها ثم ينكحها.

والـثـاني: أن يقول الـرجـل لامـرأة إذا طهرت من طمس: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل.

والثالث: أن يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت أرسلت إليهم وألحقت الولد بواحد منهم.

الرابع: أن يجتمع الناس الكثيرون يدخلون على المـرأة ولا تمنع من جاءها وهـن البغايا. (انـظـر: بتفصيل هـذه الأنكحة في البخاري حديث ٥١٢٧).

والثلاثة الأخـيرة منها: تشمئز منها النفس وتناف الأخـلاق، والمروءة والفطرة الإنسانية، ويطول الحديث عن إهانة المـرأة عند العرب في الجاهلية، ولعل فيما ذكر كفاية وللحديث بقية إن شاء الله.

سُورَةُ العَنكَبُوت

الحلقة الثانية

قــال الله تعالــى: «مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (العنكبوت: ٥ - ٨).

إعداد **د. عبدالعظيم بدوي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقاء الله حقٌّ:

«مَنْ كَانَ يَرْجُو لقَاءَ اللَّه فَإِنَّ أَجَلَ اللَّه لَآتٍ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ»:

لقاءُ الله حَقٌّ، وذلك «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (المطففين ٦)، أقسم ربُّنا سُبحانه على ذلك فقال: «فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا» (مريم ٦٨)، وأمر النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يُقسم عليه، فقال تعالى: «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ» (يونس ٥٣)، ومع ذلك فقد كذب أكثر النَّاس بالبعث، وكفَرُوا بلقاء الله، كما قال تعالى: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ» (الروم ٨)، وقد توعَّدهُم الله تعالى فقال: «أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (يونس ٨)، وقال تعالى: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا» (الانشقاق ١٠-١٥).

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ وعَنْ أبي سَعيد رضي الله عنهم قالا: قَال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: «يُؤتَى بالعَبْد يوْمَ القيامَة فيَقول الله له ألم أجعَل لك سمعًا وبصرًا ومالا وولدا وسَخَّرْت لكَ الأنْعَام والحَرْث وتَرَكْتُك تَرْأَس وتَرْبَعُ فكُنْتَ تَظُنُّ أنَّك مُلاقِيَّ يوْمَك هذا قال فيَقُولُ لا. فيَقُولُ له اليَوْمَ أنْسَاك كَمَا نسيتَني». (صحيح مسلم ٢٩٦٨)

وإنْ كَانَ أكْثر النَّاس بلقَاء الله كافرينَ فإنَّ منْهُمْ المؤْمنين، الَّذينَ آمنُوا بالله، وَعلمُوا أنَّهُمْ إليْه راجعُون، وبيْن يديْه مَوْقوفُون، ومن الله مسْئولون، فعَملُوا بطاعَة الله، يَرْجُونَ رحْمَةَ الله، وفي هؤلاء يقول الله تَعالَى: «مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (العنكبوت ٥)،، «خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» (لقمان٩)، قَال تَعالَى: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ﴿١٩﴾ إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴿٢٠﴾ فهو في عيشة راضية ﴿٢١﴾ في جنة عالية ﴿٢٢﴾ قطوفها دانية ﴿٢٣﴾ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية » (الحاقة ١٩-٢٤).

وقوله تعالى: « وهو السميع العليم » يعني أنه سبحانه يسمع الأقوال، ويعلم الأعمال والأحوال، ولا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يضيع عنده عمل عامل. وفي الآية إثبات صفة السمع والعلم لله تعالى على ما يليق بجلاله، كما قال تعالى: « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (الشورى ١١).

جهاد النفس:

ولمّا كان الرّجاء لا يتحقّق إلا بالجد والاجتهاد، فقد قال تعالى: « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين »، والمراد بالجهاد هنا جهاد النفس، لأنّ السّورة مكيّة، وجهاد السّيف لم يكن قد شرع بعد، فالمراد جهاد النّفس على أن تقيم دين الله، فيجاهد العبد نفسه أوّلاً على أن تتعلّم دين الله، ثمّ يجاهدها على العمل بالعلم، وإلاّ كان العلم حجّة عليها، ثمّ يجاهدها على تعليم العلم لمن لم يعلمه، والتّعلّم، والعمل، والتعليم، كل ذلك يشقّ على النّفس، فيجاهدها على الصّبر على مشاقّ ذلك كله، فمن وفّق فهو من المجاهدين، كما قال الحسن البصريّ رحمه الله: إنّ الرّجل ليجاهد وما ضرب يومًا من الدّهر بسيف. (تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠٤).

وهذه الآية كقوله تعالى: « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » (فصلت ٤٦)، وقوله تعالى: « من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون » (الروم ٤٤).

« إن الله لغني عن العالمين » فلا تنفعه طاعة، ولا تضرّه معصية، كما في الحديث القدسيّ: عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثمّ أوفيكم إيّاها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه» (صحيح مسلم ٢٥٧٧).

عدة الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات:

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون »:

١-تكفير سيّئاتهم:

يقول تعالى: « والذين آمنوا » بقلوبهم، « وعملوا الصالحات » بجوارحهم، « أولئك هم المؤمنون حقا » (الأنفال٤)، فالإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. والله تعالى يعدهم « لنكفرن عنهم سيئاتهم » أي لنبطلنّها كأنها لم تكن، كما قال تعالى: « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (هود ١٤٤)؛ عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اتّق الله حيثما كنت، وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن» (صحيح سنن الترمذي: ١٩٨٧)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدّرجات». قالوا بلى يا رسول الله. قال: « إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة فذلكم الرّباط» (صحيح مسلم ٢٥١).

٢-جزاؤهم بأحسن أعمالهم:

« ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون » وهذا من فضل الله على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات، أن يمحو سيّئاتهم، ويجزيهم أجرهم

بأحسن ما كانوا يعملون. أما الذين كفروا فحسناتهم باطلة، وسيئاتهم باقية، ليجزيهم الله بها، كما قال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (فصلت ٢٦-٢٧).

وصية الله بالوالدين:

«وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»:

فبرّ الوالدين «وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ» (النساء١٢)، و«فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ» (النساء١١)، قرن الله تعالى حق الوالدين في البر والإحسان بحقه سبحانه في التوحيد، فقال تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (النساء٣٦)، وقال تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (الأنعام١٥١)، وقال تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (الإسراء٢٣).

وتكررت الوصية بالوالدين في موضعين آخرين، قال تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (لقمان ١٤-١٥)، وقال تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» (الأحقاف١٥).

برّ الوالدين واجب ولو كانا كافرين:

وبرّ الوالدين واجب ولو كانا كافرين، فضلاً عن كونهما مسلمين فاسقين، فكفرهما وفسوقهما لا يسقطان حقهما في البر، بل لو اجتهدا على ابنهما ليكفر بالله فلا طاعة لهما، وبرهما باق، كما هو صريح الآيات، وحسابهما على الله.

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك». (صحيح البخاري ٢٦٢٠).

وقد يكون برهما والإحسان إليهما سبب إسلامهما، كما حدث مع أبي هريرة وأمه، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادعُ الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد أم أبي هريرة». فخرجت مستبشرًا بدعوة نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدميّ فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا. قال: قلت يا رسول الله ادعُ الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبّب عبيدك هذا- يعني أبا هريرة وأمه- إلى عبادك المؤمنين وحبّب إليهم المؤمنين». فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. (صحيح مسلم: ٢٤٩١).

وللحديث صلة، والحمد لله رب العالمين.

شهر شوال في المفهوم الإسلامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إذا كان شهر رمضان قد ولى وانقضى؛ فإن المسلم يظل صيامه متواصلاً لا ينقطع، لأنه بمجرد ما ينقضي شهر الصيام ويفرح المسلم بعيد فطره تأتينا أيام شوال، وفيها يتأكد صيام ستة أيام منها وقد ورد في فضلها الحديث الذي خرجه الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر"، قال الإمام المناوي: "خص شوال لأنه زمن يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام لوقوعه عقب الصوم فالصوم حينئذ أشق وثوابه أكثر".

إعداد
د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

وتستحب المبادرة إلى صيام الست من شوال بحيث يبدأ بها من اليوم الثاني من الشهر، وهذا ما ذهب إليه الشافعي وأبو حنيفة، وهذه الست ليس لها أيام معدودة معينة، بل يختارها المؤمن من جميع الشهر، فإن شاء صامها في أوله وإن شاء صامها في أثنائه وإن شاء صامها في آخره، وإن شاء فرّقها، صام بعضها في أوله وبعضها في وسطه وبعضها في آخره والأمر واسع بحمد الله.

تسمية شهر شوال:

وكانت العرب قد سمت الشهور يوم سمتها بحسب ما يتفق لها من الأحوال والأحداث، فكما سمت شعبان لأجل تشعبهم وتفرقهم للبحث عن المياه، ورمضان لكثرة الرمض والحر الذي صادفهم خلاله، كذلك الأمر فيما يخص شهر شوال فهو مأخوذ من الشول بمعنى الارتفاع، ومنه الظاء المشالة، ولا يزال سكان المشرق إلى اليوم يعنون بها ذلك، فيقولون: " شالها " أي رفعها، وقد ذكر العلماء سببين لذلك:

الأول: إن الثمار والزروع جفت فيه، فالخير فيه يرتفع.

الثاني: إن الناقة تمتنع عن البعير فلا تدعه يطأها، فيقال: "شالت الناقة"، ولعل العرب لذلك كانت تتشاءم من الزواج فيه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فهدم هذا الاعتقاد، فقد روى الإمام مسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحظى عنده مني"، قال: "وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال".

وشهر شوال من أشهر الحج، كما في قوله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» (البقرة: ١٩٧)؛ فيشرع للمسلم أن يدخل في حجه من أول يوم في شوال ويظل محرمًا إلى يوم التروية، أو يريد أن يتمتع بالعمرة إلى الحج من هذا الشهر.

وسائل المداومة على العمل الصالح:

ويعتبر صيام الستة من شوال من أهم وسائل المداومة على العمل الصالح بعض انقضاء شهر رمضان. وسائل المداومة على العمل الصالح ونستطيع أن نحمل بعض هذه الوسائل فيما يأتي: ١- طلب العون من الله عز وجل على الهداية والثبات، وقد أثنى الله على دعاء الراسخين في العلم قال تعالى: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» (آل عمران:٨).

٢- الإكثار من مجالسة الصالحين والحرص على مجالس الذكر العامة كالمحاضرات ودروس العلم والخاصة كالزيارات.

٣- التعرف على سير الصالحين من خلال القراءة للكتب واستماع العلماء الثقات من أهل العلم وخاصة الاطلاع على تفاصيل حياة الصحابة؛ فإنها تبعث في النفس الهمة والعزيمة.

٤- الحرص على إقامة الفرائض في أوقاتها والصلوات الخمس وقضاء رمضان فإن في الفرائض خير عظيم.

٥- الحرص على النوافل لو القليل المحبب للنفس؛ فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" (أخرجه البخاري ٦٤٦٥، ومسلم ٧٨٣ واللفظ له).

٦- البدء بحفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته وأن تقرأ ما تحفظ في الصلوات بالنوافل.

٧- الإكثار من ذكر الله والاستغفار فإنه عمل يسير ونفعه كبير يزيد الإيمان ويقوى القلب.

٨- البعد التام عن مفسدات القلب من مرافقة أصحاب السوء وجميع ما حرم الله.

٩- التوبة النصوح التي تستغرق جميع الذنوب والمعاصي بحيث لا يبقى في قلب صاحبها تردد ويخلصها صاحبها من كل الشوائب والعلل التي تقدح في إخلاصها؛ فإن الله يفرح بعبده إذا تاب أشد الفرح، ولا تكن من أولئك القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، لقد قال فيهم السلف: "بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان"، والله المستعان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدارس الدعوية بين التآكل والتكامل والوفاق والفراق

الحمد لله ليس هناك أمة، على وجه الأرض، لها من مقومات التكامل والوفاق، والتلاقي والاتفاق مثل الأمة الإسلامية، إذ دينها واحد، وعقيدتها واحدة، وأخلاقها كذلك إذ هي أخلاق نبيها صلى الله عليه وسلم وهي الأخلاق المختارة من الله، وانتماؤها ومنهجها واحد، وتطلعاتها واحدة وهي الجنة، وكل ما سبق هو معنى الإسلام وقد كان جليًا في كرامات رمضان. فالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إعداد **جمال سعد حاتم**

بداية الخلل:

فإنه رغم ما أشرنا إليه من هذه المقومات والمكونات وما ينضاف إليها مما كان في أصول الاجتهاد من وفاق، فإن التطبيق العملي كان سببًا في الفراق وهو ما عطل التكامل بل قاد هؤلاء المختلفين إلى التآكل، وعنوا بمظاهر الاختلاف الواهية، وتركوا معاني الاتفاق الراسية، تركوا الجذور والمنابع، واشتغلوا بالفروع والجداول.

إننا نعاتب قوما عنوا بالخلاف، وضخَّموا مسائل الاختلاف، وهوَّلوا وقائع النزاع المشروعة أو المحتملة أو المعذور أصحابها، وتركوا نقاط الاتفاق والتلاقي التي لا تعد لكثرتها؛ إذ هي الأصل، صنَّفوا الكثرة الكاثرة من المصنفات في بيان أسباب الاختلاف بين الفقهاء، لا ليعذر الناس العلماء في ما اختلفوا فيه، بل بسبب الولع بتتبع الخلافات ونشر الزلات ونحن -عباد لله- لا نتدخل في النوايا لكننا ننبذ الإفراط الذي لا يفهم منه إلا هذا الأمر الذي أنسى الأمة ظاهرة الوفاق والتكامل، ذكَّرها بمسوغات الخلاف والاختلاف، ما جعل المسلم يعني بالاختلاف المؤدي للتآكل، وينسى الوفاق المؤدي للتكامل.

حاجتنا إلى التفاهم:

وإذا كنا، اليوم، نعاني الكثير مما خلفه لنا تاريخ ممزق وواقع مجزأ مبنيّ عليه والذي أرشد إليه من عنى بتأصيل الخلاف ولم يهتم بأصول نبذه وتركه، إذا كنا نعاني من هذا المسلك فقد آن لنا وفي بشائر المدارس الدعوية الوسطية المعتدلة والمنتشرة في أرجاء أمتنا عمومًا وتخرج من أرحام أزهرنا خصوصًا؛ آن لنا أن نعود للعقائد والأصول الواحدة، والمفاهيم الواعدة، لنجدد تاريخًا جديدًا قام صرح الإسلام العظيم في الماضي على سننه، وثوابته التي لا تتغير ولا تتبدل، قال صلى الله عليه وسلم في حديث افتراق الأمة: "وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي" (رواه الترمذي ٢٦٤١، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما).

نجدد تاريخ يقف أمام التحديات الكثيرة والمدروسة التي تهدف إلى القضاء على عقائدنا، وشرائعنا، وتاريخنا وسيرة أسلافنا ومن ثم على وجودنا.

نظرة عادلة متفائلة:

هذا ومن العدل أن نقول: إذا وُجد في تاريخ أمتنا الإسلامية من بعض المآسي والأتراح، فإنه أقل بكثير مما هو فيها من المفاخر والأفراح، ثم هو كذلك أقل بكثير

مما نجده في تاريخ الأمم الأخرى غير المسلمة مما تشمئز منه القلوب والعقول جميعًا، ومع ذلك فقد اتفقت هذه غير المسلمة على مصالح بينها، واختلفنا نحن وبيننا الأرحام والأحلام والنهي فأيّ عدل هذا؟

وهل هذه الجروح مبرر للتفريق بين أصحاب دين حق واحد ومصدر صحيح مرتضى واحد؟ (الكتاب والسّنة بفهم وتطبيق صحيح لسلف الأمة)؛ فهل من الإنصاف والجادة أن يسمح كبراؤنا وعلماؤنا بأن نظل أسارى هذه الأفكار المظلمة المريضة التشاؤمية أو تلك المخططات المقبورة المزورة غير المأجورة، والتي تباعد بين الإخوة، وتبقي على الفرقة، كأنها الأصل، وتنسى الوحدة وهي الجذر؟! والجواب: حق أبلج وباطل لجلج

كلمة التوحيد سبيل توحيد الكلمة:

لا شك أننا -بما قد تقدم- على غير الجادة من حيث ندري أو لا ندري إذا لم نعد حساباتنا، ونفكر في مصائرنا، ونعمل من جديد على إعادة وحدة أمتنا في توحيدها واعتقادها أولا ثم في كلمتها وما يترتب عليه ثانيا من الاتحاد في شتى مناحي الحياة، تجاوز المستنقعات، والتعالي على غير المشروع من الخلافات التي ليس لإثارتها أو إحيائها أو التحدث فيها إلا فتن المغرضين أو قلة وعي من غير الفاهمين، بل إنها سم زعاف، وقيء ورعاف، تفرق ولا تجمع، وتهدم ولا تبني، وتمزق ولا ترقأ، تعادي ولا تؤاخي.

هذا وإن من السنة ألا نشكّك في نوايا الداعية الذي يركز ويفصل ويكثر من الحديث، عن جراح الماضي، وما أدّت إليه من الفرقة، دون أن ينبّه الى العلاج وما ينبغي أن نكون عليه من الألفة، والترفع عن الخصومات، والعفو عن الثارات، والعمل على قلب واحد من خلال دليل شرعي صحيح وفهم صحيح وتطبيق صحيح لهذا الدليل الصحيح يحقق الوحدة الإسلامية، لا أشكك في نواياه؛ إذ النوايا يعلمها الله، لكنني أعتقد خطأه، وأنه قد خالف ما ينبغي أن يكون، فهل من متواضع مستجيب؟!

مجال التخطئة والإنكار:

إن مراعاة الخلاف أمر متفق عليه بين العقلاء فضلاً عن العلماء، لكن الحرص على الأخوة الإيمانية ديانة تقتضي عدم التسرع والولع بالتخطئة والتبديع والتجريح من مجاهيل يرى تلامذتهم من أنفسهم من قد فاق السابقين من السلف من علماء الجرح والتعديل يرى تلامذتهم من أنفسهم هذا فما بلك برؤيتهم لأساتذتهم المجاهيل، لا سيما في خلافات ظنية ناجمة عن تنوع العقل وفهم الدليل -وهذا على أدب تعبير وأحسن تقدير-، ما لم يكن هناك قطع بمخالفة لدليل صريح وفهم صحيح وتطبيق صحيح لكل ما سبق.

لذا فإننا مناصحة رغبة ورهبة نقول: يجب على من يتصدر لمسائل الخلاف والاختلاف أن يعنى بدراسة وفهم ما كتبه أسلافنا في هذه المباحث المهمة ومصائر الأمة العامة عليه أن يدرس ويبحث كون المنكر منكرًا، ثم للإنكار كيفيته وشروطه وضوابطه ومراتبه.

يبحث ذلك وغيره مما تفرق قتله بحثًا وتفصيل لمباحثه شرحًا في كتبهم وما سطرته أيمانهم ومن ذلك - دلالة - ما تفرق في مجموع الفتاوى (ج ٣، ٦، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك في كتابه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق شيخنا: محمد جميل غازي؛ فلتراجع في مظانها.

قد بيَّن أهل العلم نوع المسائل التي يجب فيها الإنكار وضبطوها بألا تكون من مظان الاجتهاد، فما كان مقطوعًا به من المسائل لثبوت نص قطعي فيه أو إجماع فهو النوع الذي يجب فيه الإنكار، وما لم يكن كذلك فلا إنكار فيه إلا بالمناقشة وبيان الحجة بالتي هي أحسن.

اتهام النفس:

وان من أشد الخطأ أن يغالي بعض الناس أو يتخذ موقفًا شاذا في التعصب لرأيه، وتخطئة الآخرين، فيرى أن رأيه هو الحق وغيره باطل، أو هو الصواب بعينه وغيره خطأ صريح، وهذا ناجم عن غلو مذموم مقيت مميت، والمطلوب شرعًا وعقلاً وواقعًا وورعًا الترفع عنها؛ إذ لا يستطيع مجتهد أن يجزم بأن اجتهاده هو الحق وغيره هو الخطأ المتيقن طالما أنه في حدود الاجتهاد المشروع؛ لأن ذلك لا يعلم به إلا الله تعالى أو رسوله، ولا سبيل لذلك العلم بعد انقطاع الوحي.

خاتمة:

هذا ومن التفريط كذلك: ما يُشاع ويعتقد من فرضية التخلص الكامل من الاختلاف، وقد اختلف الصحابة الكرام والتابعون لهم باحسان في كثير من أحكام الفروع، وانما العيب في الاختلاف في العقائد والأصول وما ثبت بدليل صحيح وفهم صحيح وتطبيق صحيح من سلفنا الصالح ومن تبعهم باحسان وما لم يكن يومئذ دينًا فليس اليوم دينًا.

والحمد لله رب العالمين.

منهج القرآن

في مراعاة أحوال المخاطبين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ،
فإن أركان الدعوة ثلاثة: الداعي وهو حجر الزاوية في المسألة الدعوية، والمدعو إليه وهو التوحيد، والمدعوون أو المخاطبون. والله عز وجل العليم الخبير بأحوال عباده كما كلفهم بما يطيقون؛ فقد خاطبهم حسب عقولهم وبما يقرون استدراجًا لهم وأخذًا بأيديهم لقبول الحق والانقياد له ورجوعًا بفطرتهم إلى سابق عهدها من النقاء والصفاء وإلى أصل التوحيد؛ يتجلى ذلك فيما يلي:

إعداد د. أمين الدميري

١- جاء القرآن المكي مخاطبًا لعقولهم ووجدانهم منسجمًا مع ما هم عليه من فصاحة وبلاغة حتى أقروا بحلاوته وعلوه عن سائر الكلام.

٢- كان أول خطاب لهم هو قوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (العلق: ١)؛ فقد خاطبهم بما يقرون به وهو خطاب الربوبية التي لا ينكرونها، ولم يبدأ بخطاب الألوهية التي يكفرون بها، وذلك مراعاة لعدم التصادم بمعتقدهم من أول وهلة ولا تزال الدعوة في مهدها!! فهم يعرفون الرب الخالق ولا يعرفون الرب الإله المعبود. وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام مع قومه حين ناظرهم مناظرة استدراجية في عبادتهم للكواكب في قوله «هَذَا رَبِّي»؛ ليس إقرارًا منه بربوبيتها، وإنما ليكونوا هم الشاهدين على فساد عبادتها لأنها تأفل والإله المعبود بحق لا يأفل ولا يغيب.

٣- كان الخطاب المكي معنيًا بشرح معاني التوحيد، كما كان معنيًا بتجهيز النفوس وترويضها للانقياد لمقتضياته، ولم تنزل التشريعات والأحكام إلا في المدينة المنورة بعد الهجرة؛ وهذا من حكمة أحكم الحاكمين العليم بطبائع النفوس؛ فكان التوحيد أولا وترسيخ الإيمان وأركانه ثم كان بيان الحلال والحرام؛ وفي ذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فيما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى: "إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) (القمر:٤٦) وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ"؛ (البخاري رقم ٤٧٠٧).

٤- التدرج في فرض التكليفات وفي النهي عن المحرمات؛ وذلك مراعاة لأحوال المكلفين: وهو أن يأخذهم الشارع الحكيم ويأخذ بأيديهم لقبول الأحكام. وإذا تأملنا في ترتيب الكتاب العزيز سنجد أن التشريعات فرضت بالتدريج حسب ترتيب المصحف الشريف الذي هو

توقيفي على الأرجح، والذي كما يتجلى فيه التدرج في التشريع تتجلى فيه كذلك مناسبات آياته وسوره وهو سر من أسرار القرآن.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإننا نجد أول مراحل تحريم الخمر كانت في سورة البقرة في قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» (البقرة: ٢١٩).

وكانت المرحلة الثانية في سورة النساء في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا» (النساء: ٤٣)؛ وهو حكم مرحلي، أما المرحلة الثالثة- وهو الحكم النهائي- ففي سورة المائدة في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: ٩٠)؛ ومعلوم أن سورة المائدة من أواخر ما نزل؛ وفيها قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة:٣)؛ ما يعني أن القرآن ظل يتنزل قرابة عشرين عامًا والناس يشربون الخمر ولم ينزل التحريم النهائي إلا بعد أن صار سلطان الايمان في النفوس أقوى من سلطان الخمر في العقول فكان التحريم النهائي وكانت الاستجابة الفورية للأمر الإلهي.

هذا في تحريم المحرمات، أما في فرض التكليفات كالصيام فقد جاء أيضا متدرجا فكان على التخيير أولا في قوله تعالى في سورة البقرة «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة: ١٨٤)، ثم على الإلزام والحتم في الآية التي تليها: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥). ففي تفسير القرطبي: (واختلف العلماء في المراد بالآية، فقيل: هي منسوخة. روى البخاري:" وقال ابن نمير حدثنا (الأعمش حدثنا) عمرو بن مرة حدثنا ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها" وأن تصوموا خير لكم". وعلى هذا قراءة الجمهور" يطيقونه" أي يقدرون عليه، لأن فرض الصيام هكذا: من أراد صام ومن أراد أطعم مسكينًا. وقال ابن عباس: نزلت هذه الآية رخصة للشيوخ والعجزة خاصة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم، ثم نسخت بقوله" فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " (البقرة: ١٨٥) فزالت الرخصة إلا لمن عجز منهم".

٥- أمة الدعوة وأمة الإجابة: فرّق القرآن في الخطاب بين أمة الدعوة وهم غير المسلمين من طوائف المشركين والملحدين، وأمة الإجابة وهم المسلمون الذين استجابوا لدعوة التوحيد؛ فأمة الدعوة بالإنذار أي بالعذاب الأليم لغير الموحدين ليدخلوا في الإسلام وفي ركب الموحدين الناجين من العذاب، وأمة الإجابة بالتذكير بمقتضيات التوحيد وذلك في القرآن كثير، وقد ذكرهما الله تعالى في آية في صدر سورة الأعراف وهي قوله تعالى: «كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ» (الأعراف: ٢)، وأردف بخطاب الفريقين بقوله: «اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» (الأعراف: ٣).

هذا ومراعاة أحوال المدعوين وبيئة الدعوة معلم من معالم السنة المطهرة، فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن نبّهه إلى أن المدعوين أمّة دعوة؛ فهم أهل شرك فلتكن دعوتهم إلى التوحيد: ففي الصحيحين: عن ابن عباس: أن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: "إنكَ تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"، وفي رواية: "إلى أن يوحدوا الله. فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (البخاري ح١٣٩، ومسلم:ح١٩). والتعليق على الحديث له وقفات وتأملات.

والحمد لله رب العالمين.

حكم الاعتكاف في البيوت

«ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا» (الكهف: ١، ٢)، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، ونبيه المجتبى محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: فسوف أتناول في هذه الأسطر القليلة مسألة مهمة أثارها بعض فضلاء عصرنا في ظل هذا الوباء الذي أصاب العالم- كورونا- وهو حكم الاعتكاف في البيوت في ظل التشديد والمنع من الاعتكاف في المساجد خشية انتشار الوباء، لكن قبل الخوض في هذه المسألة يحسن التقديم بتمهيد مهم في: بيان معنى الاعتكاف لغة وشرعًا، وبيان حكم مشروعيته، ثم الانتقال إلى بيان مسألة: هل يشترط في الاعتكاف محل معين أم لا؟ فأقول وبالله التوفيق، والسداد:

إعداد **د. محمد عبد العزيز**

أولا: الاعتكاف عبادة من أحب العبادات إلى الله تعالى بإجماع المسلمين.

ويقال للاعتكاف أيضًا المجاورة فهو اسم شرعي وان غلب عليه اسم الاعتكاف، ومما يدل على صحة هذه التسمية:

حديث أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني كنت أجاور هذه العشر، ثم بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليبت في معتكفه، وقد رأيت هذه الليلة فأنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في كل وتر وقد رأيتني أسجد في ماء وطين». (رواه البخاري: ٢٠١٨، ومسلم: ٢٨٢٦).

ثانيا: تعريف الاعتكاف:

عكف لغة تطلق ويراد بها: القيام على الشيء ولزومه.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١٠٨/٤): «عكف: العين، والكاف، والفاء: أصل صحيح يدل على مقابلة وحبس، يقال: عكف يعكف ويعكف عكوفًا، وذلك إقبالك على الشيء لا تنصرف عنه».

والاعتكاف شرعًا: لزوم المسلم المسجد بنية مخصوصة، بصفة مخصوصة.

ثالثا: حكم مشروعية الاعتكاف:

دل على مشروعية الاعتكاف الكتاب، والسنة، واجماع الأمة.

١- دلالة الكتاب على مشروعية الاعتكاف:

قوله: «وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ» (البقرة: ١٨٧).

٢- دلالة السنة على مشروعية الاعتكاف:

فقد اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنوات من العام الثاني للهجرة حتى توفاه الله عز وجل، فلم يترك الاعتكاف قط في العشر الأواخر من رمضان، ولما تركه عامًا قضاه في شوال، وقد اعتكف في العام الذي قبض فيه عشرين يومًا.

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده». (رواه البخاري: ٢٠٢٦، ومسلم: ١١٧٢).

٣- دلالة الإجماع:

فقد نقل الإجماع على استحباب الاعتكاف وتأكده جمعٌ من أهل العلم، منهم: الإمام أحمد، وابن المنذر، وابن حزم، وابن هبيرة، وابن عبد البر، وغيرهم.

رابعًا: هل يشترط في الاعتكاف محل معين أم لا؟

١- قبل الخوض في هذه المسألة لابد من بيان أصل مهم، وهو:

أن الأصل في المعاملات الإباحة والإذن إلى أن يرد الدليل الناقل عنهما، وأن الأصل في الأموال المنع، والأصل في الأبضاع التحريم، والأصل العبادات المنع والتوقيف.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/٢٩): «ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى. وإلا دخلنا في معنى قوله: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (الشورى: ٢١).

والعادات الأصل فيها العفو فلا يُحظر منها إلا ما حرمه وإلا دخلنا في معنى قوله: «قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا» (يونس: ٥٩)».

فإذا اتفق على هذا الأصل فلا يجوز الإقدام على العبادة إلا بدليل، ولا يجوز القول بالإباحة ولو كان مستندًا للغة إلا بدليل دال على مشروعية الإقدام على العبادة.

٢- دلت أدلة الوحيين: الكتاب والسنة، أن الاعتكاف المشروع إنما يكون في المسجد، وبيان ذلك:

أ- قوله تعالى: «أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ للطائفينَ والعاكفينَ»، فدلت الآية على مشروعية الاعتكاف في بيت الله الحرام.

ب- قوله تعالى: «والمَسْجِدِ الحرامِ الَّذي جعلْناهُ للنَّاسِ سَواءً العاكِفُ»، فدلت الآية على مشروعية الاعتكاف في المسجد الحرام.

ج- قوله تعالى: «وأَنْتُم عاكِفونَ في المَساجِدِ» دلّ ذلك على مشروعية الاعتكاف في المساجد كلها فـ"أل" في قوله: «المساجد» للاستغراق لأنه الأصل، ولأنها لم تسبق بمعهود ذكري، وليس هناك معهودًا ذهنيًا، وهو مذهب جماهير أهل العلم سلفًا وخلفًا.

د- اعتكافه صلى الله عليه وسلم في مسجده تسع سنين ثمان منها في رمضان، وسنة في شوال.

ه- اعتكاف أزواجه في مسجده، واعتكاف الصحابة من بعده في المساجد.

٣- مما يدل على عدم مشروعية الاعتكاف في غير المسجد أمور:

أ- عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها: «أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم اعتكفَ معه بعضُ نسائه، وهي مُستحاضةٌ ترى الدَّمَ، فربَّما وضعت الطَّستَ تحتها من الدَّم...» (رواه البخاري: ٣٠٩)؛ فلو كان يصح اعتكاف في غير المسجد لأمرها أن تعتكف في بيتها حتى لا تلوث المسجد، ويكون أرفق بها.

ب- عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها: «أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذكَرَ أنْ يعتكِفَ العَشرَ الأواخِرَ من رمضانَ، فاستأذَنَتْه عائشةُ، فأذِنَ لها، وسألَتْ حفصةُ عائشةَ أن تستأذِنَ لها ففعلَتْ، فلمَّا رأتْ ذلك زينبُ ابنةُ جحشٍ أمرَتْ ببناءٍ، فبُنيَ لها.

قالت: وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا صلَّى انصرفَ إلى بنائه، فبصُرَ بالأبنيةِ، فقال: ما هذا؟

قالوا: بناءُ عائشةَ، وحفصةَ، وزينبَ.

فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: آلبِرَّ أردْنَ بهذا؟

ما أنا بمُعتكِفٍ، فرجعَ، فلما أفطرَ اعتكَفَ عشرًا من شوَّالٍ». (رواه البخاري: ٢٠٤٥، ومسلم: ١١٧٣).

فلو كان اعتكاف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في غير المسجد جائزًا مأذونًا فيه؛ لأذن لهن بالاعتكاف في البيوت، كما شرع لهن الصَّلاة في بيوتهن عن الجماعة في المسجد.

وهذا في حق النساء الذي يقوم الأمر في حقهن على التخفيف، وعدم الإذن في الخروج إلا للحاجة.

٤- الإجماع منعقد على اشتراط المسجدية لصحة اعتكاف الرجال.

وقد نقل الإجماع جمع من أهل العلم اكتفي بذكر عشرة منهم:

١- ابن المنذر في كتاب: الإشراف (٣/١٦٠).

٢- ابن عبد البر في كتابيه: الاستذكار (٣/٣٨٥)، والتمهيد (١٠/٢٧٣).

٣- القرطبي في تفسيره (٢/٣٣٣).

٤- ابن القطان الفاسي في كتاب: الإقناع (١/٣٠٩).

٥- ابن قدامة في كتاب: المغني (٣/١٨٩).

٦- أبو عبد الرحمن بن قدامة في كتاب: الشرح الكبير (٧/٥٧٥)

٧- ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/٢٥٢)، وفي شرح العمدة (٢/٧٣٤).

٨- ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد (١/٣١٢).

٩- ابن بطال في شرح البخاري (٤/١٣٥).

١٠- الزرقاني في شرح الموطأ (٢/٢٧٥).

وساكتفي هنا بذكر نقلين فقط ومن أراد المزيد رجع للإحالات السابقة:

الأول: قال ابن قدامة في المغني (٣/١٨٩): «ولا يصح الاعتكاف في غير مسجد إذا كان المعتكف رجلاً.

لا نعلم في هذا بين أهل العلم خلافًا، والأصل في ذلك قول الله تعالى: «وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ» (البقرة: ١٨٧)

فخصها بذلك، ولو صح الاعتكاف في غيرها، لم يختص تحريم المباشرة فيها؛ فإن المباشرة محرمة في الاعتكاف مطلقا».

الثاني: قال ابن تيمية في شرح العمدة (٢/٧٣٤): «وهذا قول عامة التابعين، ولم ينقل عن صحابي خلافه؛ إلا قول من خص الاعتكاف بالمساجد الثلاثة وبمسجد نبي.

فقد أجمعوا كلهم على أنه لا يكون في مسجد لا جماعة فيه».

وهذا وينبغي أن يعلم أنه لا يجوز لأحد أن يخالف الإجماع إذا انعقد صحيحًا، وإلا كان هذا شذوذًا، فانعقاد الإجماع يحرم النظر كما هو معلوم.

خامسًا: المكان المخصص في البيوت للصلاة:

المكان المخصص في البيوت للصلاة ليس له حكم المسجدية لا حقيقة ولا حكمًا، لكن أجاز بعض أهل العلم للمرأة خاصة أن تعتكف فيه، وهو مذهب الحنفية، ومذهب الشافعي في القديم؛ لأنه الموضع الذي تصلي فيه، ورأوا أن البيت أفضل من مسجد حيها، ومسجد الحي أفضل لها من المسجد الأعظم.

وانما بنوا هذا قياسًا على صلاتها فإن صلاتها في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد، لحديث أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي: «أنها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك؟!

قال: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي.

قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل» (رواه أحمد: ٢٦٥٥٠)

هذا في حق المرأة خاصة، وهم محجوجون بأدلة السنة، وقد قال ابن رجب في فتح الباري (٣/١٧٠): «روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه سُئل عن اعتكاف المرأة في مسجد بيتها؟

فقال: "بدعة، وأبغض الأعمال إلى الله البدع، لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة"».

ثم إن المعتكف له أحكام منها:

١- إفساد الاعتكاف بالخروج منه، أفيحرم عليه الخروج من بيته؟

٢- تحريم المباشرة وهو في معتكفه، أفيحرم عليه المباشرة في بيته، وقد خصها الله بالمساجد؟

٣- الحائض والنفساء يحرم عليها المكث في المسجد، أفيحرم عليها ذلك في مسجد بيتها؟

٤- يشرع عند دخول المسجد صلاة ركعتين تحية للمسجد، أفيشرع ذلك في مساجد البيوت؟

٥- لا يجوز للمعتكف أن يدخل بيته إلا لحاجة الإنسان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصغي إلى أمنا عائشة- رضي الله عنها رأسه وهو مجاور في المسجد فترجله له حتى لا يخرج من المسجد، أفيمنع المعتكف في مسجد بيته من دخوله؟

وأخيرًا:

فإن من اعتاد الاعتكاف كل عام فحُرم الاعتكاف بسبب من الأسباب الخارجة عن إرادته وعلم الله منه صدق نيته يُرجى ألا يُحرم أجر الاعتكاف؛ لحديث إبراهيم أبي إسماعيل السكسكي قال سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مرارًا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا» (رواه البخاري: ٢٩٩٦).

وكذلك من انقطع للعبادة فله أجر هذا الانقطاع شريطة ألا يعطيها أحكام الاعتكاف فإن ذلك من البدع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحلقة الثالثة والأخيرة

أثر الأخلاق على رقي الأمم

إعداد أ.د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله رضى الإسلام للمخلوقين دينًا قويمًا، وفتح به من القلوب والعقول والبلدان فتحًا مبينًا، فصارت به حاجة العالم إلى أخلاق المسلمين دينًا يُتَّبع، وأثر العبادة على أخلاق المؤمنين برهانًا يسطع، والثالثة أن الأخلاق أساس للأمم الراقية والحضارات الممتدة الباقية، ثم الصلاة والسلام على خير الورى وأصحابه ومن بهديهم درى، وعلى خطاهم تحرى وجرى، وبعد فقد ابتدأنا في شهر شعبان شرح حديث: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ" وفي روايةٍ "صالحَ الأخلاقِ"، وهو صحيح وخرجناه من السلسلة الصحيحة (برقم ٤٥) ومن صحيح الجامع (ح٢٨٣٣)، فليراجع تفضلا. ثم ها هي سطور لخصت فيها ما تفضلت مجلة التوحيد بنشره في شعبان، ثم رمضان فليتكرم مراجعي ومتابعي أن يخلص من المقدمة بعد العنوان إلى ما أسلفنا ثم يصل هذا الثالث الأخير بما قدمنا.

فائدة:

خلاصتها في بدايتها: أننا أمة ذات دين وحضارة ونهضة وأصالة، وعندما خضعت لنا الدنيا كلها لم يكن بسطو سلاح، وإنما بتحقيق العبودية وسمو الأرواح؛ فعاشت المخلوقات والكائنات في ظل الإسلام بعدما عُذِّبت واحترقت في جور الأديان، وعليه فنهضتنا ليست بالتوجه إلى الغرب والشرق، بل بالقرآن الكريم وسنة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، ثم هدي السلف واتباع الخلف الصالحين، ومن آزرهم من المسلمين.

ومما يستفاد من الحديث تفصيلاً لما سبق إجماله:

١- الأمم بأخلاقها: واستدلالي بالأدنى ثم الأعلى تدرجًا لفصل الخطاب، وتمام الجواب نذكر:

شهادة الفلاسفة والمتكلمين:

ولن أنقل عن الفلاسفة أصحاب النظريات الأخلاقية تفاصيل أقوالهم فليسوا لنا قدوة ولا مصدر هدى- وإن كنت أشير إلى إجماعهم- إذ أجمعوا على أن عامل الأخلاق له الأثر الأكبر في بقاء الأمم أو ذهابها - أنقل هذا الاجماع لمن

يقنعه كلام الفلاسفة والمناطقة، ولمن يعجبه كلام الشعراء والحكماء. أقول لله در شاعرنا المسلم الملهم القائل:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهو الشاهد أيضا:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

شهادة التاريخ:

ثم لمن يحتاج إلى براهين التاريخ-وهو شاهد لا يكذب وأفراده للصدق أقرب، فقد ماتوا والحي لا تؤمن عليه الفتنة-، وكما قيل استدلالا بما كان على ما لم يكن: فإن الأمور أشباه فلينظر المستدل بالتاريخ إلى أحوال الأمم عمومًا،

قال بعض السلف:" أن الله تأذن لهم بالملك وساقه إليهم وبالعكس من ذلك إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل، وهذا ما حدث في الأندلس وأدى فيما أدى إلى ضياعه"، وغير الأندلس كثير للمتبع لهذه الأخبار

ثم يأتي دليل الإيمان صادق البرهان (الكتاب والسنة)، إن الجواب الساطع الناصع الناصح هو ما قررته الشريعة فضلاً عما أسلفنا - نافلة- من أقوال الفلاسفة وعلماء الكون والطبيعة، فنقول لمن سلمت فطرته ونقت سريرته وكان تصديقه من قريب قال تعالى: « وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا » (الإسراء: ١٦).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره:.. قالوا معناه: أنه سخرهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب.

وقيل: معناه: أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة. رواه ابن جريج عن ابن عباس، وقاله سعيد بن جبير أيضًا.... وقال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله: (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ) (الأنعام: ١٢٣)، وكذا قاله أبو العالية ومجاهد والربيع بن أنس.

وقال تعالى في شأن المنحرفين مخبرًا عن قوم لوط: « وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ » (الأعراف: ٨٠، ٨١)، وقال صلى الله عليه وسلم في شأن مقلدي غير المسلمين من المعرضين عن هدي النبي الأمين ثم الجزاء بتداعي الأمم عليهم واجتماعهم في توجيه الذل إليهم: قال صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب تبعتموهم...." الحديث (صحيح البخاري: ٧٣٢٠)، فكان جزاء هذه التبعية هو قول رسول الإنسانية.

وقال صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها..." الحديث، (صحيح سنن أبي داوود ٤٢٩٧)، والسنن هي الطرق جمع سنة وطريقة.

ولأن الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان والتقوى، فلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، وقال صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، فقيل له: من هو يا رسول الله؟ فقال: الذي لا يأمن جاره بوائقه". متفق عليه. (بوائقه: أي: غشمه وظلمه وأذاه).

ولا أخال أن المتبادر للأذهان من تقليد المسلمين لغير المسلمين في الحديث السالف "لتتبعن

سنن"..الحديث، أن يقلد المسلمون الكافرين في كفرهم ابتداء لكنهم قلدوهم في هديهم الذي هو خلقهم وسلوكهم والذي قد يفضي إلى التورط في شركهم ولو بغير قصد، ومثاله ما تورط فيه فئام من الناس في تقليد السلوك حتى صاروا يعظمون من الأيام أعيادًا هي في الأصل أعياد للكافرين يعظمون فيها آلهة من دون رب العالمين، ونرى قومًا آخرين قد جعلوا من المعاني الشريفة رجعية، ومن المخالفات الصريحة تقدمًا وإنسانية، سبحان ربي العظيم! فما الذي نكس فطرهم فخاصموا نبيهم؟ أوليس هذا قد جرهم إليه تقليدهم لغير المسلمين حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوه وراءهم؟!

هذا وإن كانت الطرق التربوية عند غير المسلمين تقوم على نظريات فلسفية وافتراضات نسبية فإنها في ديننا ليست كذلك - مهما تنادت بها قلوبهم اللاهية وآذانهم الصاغية- إذ هي في ديننا محددة المباني وواضحة المعاني فكان من الظلم بدرجاته أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير حتى ولو تظاهر الأدنى البديل بمظاهر صوفية أو باطنية أو نحوهما بديلة للهدي الشريف، فقد أغنانا سبحانه بالإسلام وكفانا ورضيه لنا دينًا قويمًا وصراطًا مستقيما وذلك لكل مناحي الحياة قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) (مريم:٦٤)، وقال تعالى: (ألا يعلمُ منْ خلق وَهو اللَطيفُ الخبير) (الملك: ١٤)، وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) (النساء:٦٥)؛ فلا بد أن نكون على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان.

هذه هي قيمة الأخلاق، فالمسلمون تخلفوا عندما نسوا خُلق الإسلام، فلم يتقدم غير المسلمين على المسلمين لاستحقاقهم لذلك، لكن المسلمين هم المستحقون للعقوبة في الدنيا ببغيهم على أخلاق نبيهم ولغير المسلمين شأن وعقوبة أخرى مع الله في الدنيا والآخرة، فما سقطنا إلا عندما سقطنا في مستنقع المنكر، وأنكر الساقطون الأخلاق.

وختامًا: إن بداية سقوط المسلمين حين اختزلوا دينهم في مظاهر الشعائر فقط كمرجئة العصر ومتصوفته-ويا ليتهم حتى حافظوا عليها-، لكنهم تمسكوا بالمباني دون المعاني ولو صدقوا في حُسن تمسكهم بالمباني لدلتهم نيتهم الصالحة إلى المعاني كما ربط النبي بين المظهر والجوهر «لتُسَوُّنَّ صُفوفكم أو ليُخالِفنَّ اللهُ بين وُجوهكم». متفق عليه.

فيجب إنقاذ بناء الإنسان من روافد غير إسلامية وثقافات مرضيَّة غير شرعية تنشر الرزيلة وتبرِّر الوسيلة يديرها بيادق لمنظمات ليس من مصالحها أن ننهض دينًا ودنيا.

فيا من يبكي على الأمجاد، ويرغب في عزة الأجداد، استثمر في ميدان الأخلاق فهو سهم مصيب وله بعد التوحيد حظ وافر ونصيب، ولا تنس تحرير النية وموعود رب البرية؛ إذ الأخلاق من الإيمان قال تعالى: « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ » (النور: ٥٥).

والحمد لله رب العالمين.

قانون المعرفة الإسلامي

إثبات الوحي والمعجزة

إعداد **د. أحمد منصور سبالك**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد: أيها القراء الكرام: تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وباقي الصالحات، وأعاد علينا رمضان بالخير واليمن والبركات.

لقد وقفنا في المقال السابق عندما بينا أن الوحي جاء فيه ما يثبت وجوده؛ فتبين ذلك بوضوح تام، ونعلم أن أدلة ثبوت الوحي لا تقتصر على هذا فقط، فإن هناك معجزات حسية خارقة للسنة الجارية في الكون بين الخلق، وما كان ذلك إلا تأييدًا من الله تعالى لأنبيائه، وتصديقهم فيما جاءوا به من وحي أرسلهم الله تعالى بها، وذلك تمييزًا عن المتنبئين المكذبين.

فالذي يخرق العادة ولم يكن على عُرف السُّنَّة الجارية يسمى بالمعجزة، فهي ضرورية للأنبياء؛ لأنها من الأمور المحسوسة المشاهدة لدى الخلق، لا يمكن لأحد إنكارها؛ إذ إنكارها يعتبر إنكارًا للمعروف.

فقد جعل الله سبحانه المعجزة آية تميز النبي من الساحر، كما ميَّز الله بين موسى عليه السلام وبين سحرة فرعون، حين ادعى فرعون أن موسى ساحر، وأن ما جاء به من الآيات هي من جنس ما يفعله السحرة، والسحر وإن كان من العجائب إلا أنه ليس من خوارق السنة الجارية في الخلق، بل يحكم عليه بالسنة الجارية وداخل في مقدور الثقلين، ولذلك يمكن تعلمه وتعليمه ومعارضته وإبطاله.

وعلى هذا يكون الاختلاف بين المعجزة وفعل السحرة واضح أنه اختلاف في الجنس والحقيقة، فلا يوجد بينهما أي التباس ورغم هذا الوضوح للفارق بين المعجزة والسحر وجدنا بعض المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة لم يفرقوا بينهما، بل جعلوهما واحدًا، وأطلقوا عليه: خوارق العادات، ثم اختلفوا نحو لازم هذا القول، فنفى المعتزلة أن يكون للسحر حقيقة، وقالوا: إنه مجرد تخييل، كما نفوا بناء عليه الكرامات؛ لظنهم للسحر حقيقة يلزم مع إثباتهم للسببية أن يفرقوا بين ما يكون خارقا للسنة وما يكون محكومًا بها.

أما إنكارهم الكرامات بدعوى أن إثباتها يستلزم مشابهة المعجزة فباطل أيضا؛ ذلك لأن الكرامة تكون لعبد صالح، وصلاحه هذا متوقف على اتباعه للنبي، فلا يمكن لو حصلت له الكرامة أن يدعي النبوة؛ لأن الكرامة إنما حصلت من جهة تصديقه للنبي.

وأما الأشاعرة فقد أثبتوا أن للسحر حقيقة، وأنه يشترك مع المعجزة في كونهما من خوارق العادات، وقالوا مع ذلك: إن إثبات السحر لا يقدح في دلالة المعجزة على النبوة، فالسحر ولو كان خارقا للعادة كالمعجزة إلا أن المعجزة لا بد أن تقترن بدعوى النبوة، وأما السحر فلا يمكن تحققه مع ادعاء النبوة؛ لأنه يستلزم التباس الحق بالباطل.

ونقول إن إثبات المعجزات، إنما يقوم على إثبات أن السنن الجارية محكومة بإرادة الله تعالى، فمن نفى السببية لم يمكنه إثبات المعجزات، وكذلك من نفى نفوذ المشيئة الإلهية في المخلوقات وإنما تثبت بإثبات المشيئة الإلهية وإثبات السببية بين المخلوقات.

وهذه الأمور تظهر جليًا عند الكلام على أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وبيان صفاته وكيف كل ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا، وهذا سيكون في مقالنا القادم بإذن الله تعالى.

تقبل الله منا ومنكم الصالحات وكل عام وأنتم بخير وفضل.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم.

فقه المرأة في النكاح

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد: تحدثنا في المقالة السابقة عن عَضْل الولي للمرأة، ذكرنا فيها تعريف العضل، وحكم عضل الولي للمرأة، وأثر عضل الولي للمرأة، ونستكمل بعض الأحكام المتعلقة بفقه النكاح سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل، وأن ينفع به المسلمين.

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولاً: ولاية الكافر على المسلمة:

إذا كانت المرأة مسلمة ووليها كافر فقد اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز أن يزوِّجها وليها الكافر، وإنما يزوجها الوليّ المسلم حتى ولو كان أبعد نسبًا؛ لأنه يشترط في ولي المرأة المسلمة أن يكون مسلمًا ولا يجوز أن يتولى عقد نكاحها كافر.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- قوله تعالى: « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (التوبة: ٧١).

٢- قوله تعالى: « وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا » (النساء: ١٤١).

دلت الآيتان على أن المسلمين في النكاح بعضهم أولياء بعض، وأنه لا ولاية للكافر على المسلم، فلا يجوز للكافر أن يلي نكاح المرأة المسلمة- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/٢٥٣)، الكافي في فقه أهل المدينة (٢/٥٢٢)

٣- ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يتزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكان أبوها وإخوتها كفارًا وهي مسلمة مهاجرة بأرض الحبشة تزوجها من أقرب عصباتها من المسلمين، وهو خالد بن سعيد بن العاص.

فعن عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق قال: بلغني أن الذي ولي نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص " قال

الشيخ رحمه الله: وهو ابن عم أبيها فإنها أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، والعاص هو ابن أمية، وقد قيل: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي ولي نكاحها- أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١٣٧٩٨).

دل الحديث على انتقال الولاية من الولي الكافر إلى الولي المسلم وإن كان أبعد.

٤- أجمعت الأمة على أن الكافر لا يكون وليًا للمرأة المسلمة. الحاوي الكبير (١١٥/٩).

قال ابن المنذر في الإجماع (ص: ٧٨): "وأجمعوا أن الكافر لا يكون وليًا لابنته المسلمة".

٥- ولأن الولاية تقتضي نفوذ قول الولي على المولى عليه، ولا نفاذ لقول الكافر على المسلم. الاختيار لتعليل المختار (٩٦/٣).

٦- ولأن الولاية إنما شرعت نفعًا للمرأة ودفعًا للعار عنها، واختلاف الدين يمنع من ذلك. الحاوي الكبير (١١٥/٩).

ثانيا ولاية المسلم على الكافرة:

إذا كانت المرأة كافرة ووليها مسلم فقد اتفق الفقهاء على أنه لا يلي نكاحها وليها المسلم وإنما يليه كافر مثلها أو يزوجها السلطان. واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (الأنفال: ٧٣).

٢- قال تعالى: «وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء: ١٤١).

٣- «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (التوبة: ٧١).

٤- وكما أن اتحاد الدين شرط في التوارث، فلا توارث بين المسلم والكافر، فكذلك الأمر بالنسبة للولاية في النكاح فلا يلي الكافرة مسلم. شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٢٤٩/٤).

٥- عن عائشة مرفوعًا وفيه: «فالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ» صحيح سنن أبي داود (٢٠٨٣).

دل الحديث على جواز أن يزوج السلطان الكافرة؛ حيث لم يفرق بين المسلم وغيره، ولأن ولايته عامة فدخل فيها المسلم والكافر. المجموع شرح المهذب (١٥٧/١٦).

أقوال أهل العلم في المسألة:

جاء في الاختيار لتعليل المختار (٩٦/٣): "ولا ولاية لعبد ولا صغير ولا مجنون ولا كافر على مسلمة؛ أما العبد فلأنه لا ولاية له على نفسه، فكيف يلي غيره؟ وكذا الصبي والمجنون؛ لأنهما لا نظر لهما ولا خبرة، وهذه ولاية نظرية. وأما الكافر فإن الولاية تقتضي نفوذ قول الولي على المولى عليه، ولا نفاذ لقول الكافر على المسلم كما في الشهادة، قال الله تعالى: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (النساء: ١٤١). وثبتت له الولاية على ولده الكافر، قال تعالى: «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض» (الأنفال: ٧٣). ولهذا تقبل شهادة بعضهم على بعض".

جاء في حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٣٨٧/١): "والحاصل أنه يمنع تولية الكافر للمسلمة وعكسه، فلا يكون المسلم وليًا للكافرة إلا لأمة له كافرة فيزوجها لكافر فقط، أو معتوقته الكافرة إن أعتقها وهو مسلم ببلاد الإسلام، فيزوجها، ولو لمسلم حيث كانت كتابية".

جاء الحاوي الكبير (١١٥/٩): "قال الماوردي: وأصل ذلك أن اتفاق الدين شرط في ثبوت الولاية على المنكوحة فلا يكون الكافر وليًا لمسلمة ولا المسلم وليًا لكافرة لقوله تعالى: «وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء: ١٤١)، وقوله أيضًا: «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (المائدة: ٥١)؛ فدلت هاتان الآيتان على أن له ولاية لكافر على مسلمة وقال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (التوبة: ٧١)، فدل على أن لا ولاية لمسلم على كافرة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يتزوج أم حبيبة بنت أبي

سفيان وكان أبوها وإخوتها كفارًا وهي مسلمة مهاجرة بأرض الحبشة تزوجها من أقرب عصباتها من المسلمين، وهو خالد بن سعيد بن العاص؛ فدل على انتقال الولاية بالكفر عمن هو أقرب إلى من ساواها في الإسلام، وإن كان أبعد فلأن الله تعالى قد قطع الموالاة باختلاف الدين فلم يثبت الولاية معه كما لم تثبت الميراث، وإنما الولاية إنما شُرعت لطلب الحظ لها ودفع العار عنها، واختلاف الدين يصد عن هذا أو يمنع منه كما قال تعالى: « لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً » (التوبة: ١٠)".

جاء في المجموع شرح المهذب (١٥٧/١٦): "ولا يجوز للمسلم أن يزوج ابنته الكافرة، ولا للكافر أن يزوج ابنته المسلمة؛ لأن الموالاة بينهما منقطعة، والدليل عليه قوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) وقوله سبحانه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) ولهذا لا يتوارثان ويجوز للسلطان أن يزوج نساء أهل الذمة، لأن ولايته تعم المسلمين وأهل الذمة".

جاء في المغني لابن قدامة (٢٧/٧): "وأما المسلم فلا ولاية له على الكافرة، غير السيد والسلطان وولي سيد الأمة الكافرة؛ وذلك لقول الله تعالى « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (الأنفال: ٧٣). ولأن مختلفي الدين لا يرث أحدهما الآخر، ولا يعقل عنه، فلم يل عليه، كما لو كان أحدهما رقيقًا. وأما سيد الأمة الكافرة، فله تزويجها لكافر؛ لكونها لا تحل للمسلمين، وكذلك ولي سيد الأمة الكافرة يلي تزويجها لكافر؛ لأنها ولاية بالملك، فلم يمنعها كون سيد الأمة الكافرة مسلمًا، كسائر الولايات، ولأن هذه تحتاج إلى التزويج. ولا ولي لها غير سيدها".

ثالثًا: ولاية المرتد:

إذا كان ولي المرأة مرتدًا عن الإسلام فقد اتفق الفقهاء على أنه لا يكون وليًا لها، وكذا لا يكون المرتد وليًا على كافرة وعلى مرتد مثله. وإذا ارتدت المرأة عن الإسلام فلا يكون وليها مسلم ولا غير مسلم؛ إذ لا يجوز أن تتزوج حال ردتها بمسلم ولا كافر ولا بمرتد مثلها.

جاء في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١٠٩/٢): "ولا يجوز نكاح المرتدة لأحد".

جاء في الهداية في شرح بداية المبتدي (٢١٣/١): "ولا يجوز أن يتزوج المرتد مسلمة ولا كافرة ولا مرتدة؛ لأنه مستحق للقتل والإمهال ضرورة التأمل، والنكاح يشغله عنه فلا يشرع في حقه، وكذا المرتدة لا يتزوجها مسلم ولا كافر؛ لأنها محبوسة للتأمل وخدمة الزوج تشغلها عنه ولأنه لا ينتظم بينهما المصالح والنكاح ما شرع لعينه بل لمصالحه".

جاء في الأم للشافعي (٦٢/٥): "ولا يجوز نكاح المرتدة وإن نكحت فأصيبت فلها مهر مثلها ونكاحها مفسوخ والعلة في فسخ نكاحها العلة في فسخ نكاح المرتد".

جاء في أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١٦٢/٣): "ولا يحل لأحد نكاح المرتدة لا من المسلمين؛ لأنها كافرة لا تقر كالوثنية، ولا من الكفار لبقاء علقة الإسلام فيها، ولا من المرتدين؛ لأن القصد من النكاح الدوام وهي ليست مبقاة".

جاء في المغني لابن قدامة (١٤٨/٨): "لا يصح تزويج معتدة، ولا مرتدة، ولا مجوسية، ولا وثنية، ولا محرمة بالرضاع ولا المصاهرة".

وللحديث صلة بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

مقالات في معاني القراءات

إعداد **د. أسامة صابر**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، فمع بعض معاني القراءات الواردة في سور الجزء العشرين والحادي والعشرين من كتاب الله الكريم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

من سورة النور

قوله تعالى: (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) (النور:١)

القراءات: (وفرضناها) شدد الراء ابن كثير وأبو عمرو، وخففها غيرهما.

المعنى: على قراءة التشديد يدل على التكثير، لكثرة ما في هذه السورة من الفرائض، أو المعنى فصَلناها بالفرائض، أو فرضناها عليكم وعلى من بعدكم، وعلى قراءة التخفيف: أوجبنا أحكامها بالفرض عليكم، كقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) (القصص: ٨٥)، أي أحكام القرآن وفرائضه (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢/٢٣٦).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) (النور: ٤).

القراءات: (المحصنات) قرأ الكسائي بكسر الصاد، أي أحْصَنَّ أنفسهن بالعفاف والحرية، وقرأ غيره بفتحها، أي أحصنهن غيرهن من زوج أو ولي (الكشف ١/٤٢٤).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ) (النور:٣٤).

القراءات: (مبينات) كسر الياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف، وفتحها غيرهم

المعنى: على قراءة (مبيَنات) أي مفصَلات، وأن الله فصَلهن وبيَّنهن لعباده، وعلى قراءة (مبيِّنات): بمعنى أن الآيات هن تبيِّن الحق والصواب للناس (تفسير الطبري: سورة النور:٣٤).

قوله تعالى: (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) (النور:٣٥).

القراءات: قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وبعد الراء ياء ساكنة مدية بعدها همزة (دِرِّيء)، وكذلك شعبة وحمزة غير أنهما يضمان الدال (دُرِّيء)، والباقون بضم الدال وبعد الراء ياء مشددة بدون همز (دُرِّيٌّ)

المعنى: (دِرِّيء) و(دُرِّيء) من الدرء وهو الدفع أي يدفع بنوره من أن ينظر الناظر إليه، أو يَدفع الخفاء والظلمة لضيائه وظهوره، أو دُفع ورُجِمَ به الشيطان، ومعنى (دُرِّيٌّ): نسبة إلى الدر لفرط

ضيائه وبهائه ونوره، أو أن الهمزة خففت فانقلبت ياء ثم أدغمت الياء في الياء فيتحد مع معنى الدريء (حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٤٤).

ومن سورة الفرقان

قوله تعالى: (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) (الفرقان: ٨).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف (نأكل) بالنون أي نأكل نحن من هذا البستان؛ فننتفع به، وقرأ الباقون (يأكل) بالياء أي الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يأكل منها فيبين فضله.

قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا) (الفرقان:١٠)

القراءات: (ويجعل لك) قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة برفع اللام على الابتداء (ويجعلُ) وقطعوه عما قبله والمعنى: وسيجعلُ لك قصورا، أي سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا، وقرأ الباقون بالجزم (ويجعلْ) عطفا على موضع (إن شاء) أي: إن يشأ يجعلْ لك جنات ويجعلْ لك قصورا (حجة القراءات لابن زنجلة ٢٤٩).

قوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) (الفرقان:١٨)

القراءات: (نتخذ) قرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء (نُتَّخَذ)، والباقون بفتح النون وكسر الخاء (نَتَّخِذ).

المعنى: على قراءة أبي جعفر: ما كان ينبغي أن يتخذنا الناسُ أولياء لهم من دونك؛ فهم يتبرؤون من دعوة الناس لعبادتهم، وعلى قراءة الجمهور: ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن المعصومون أن نتولى أحدًا دونك، فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك (تفسير البحر المحيط، والتحرير والتنوير- سورة الفرقان: ١٨).

قوله تعالى: (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) (الفرقان:١٩).

القراءات: قرأ حفص بتاء الخطاب (تستطيعون)، وغيره بياء الغيبة (يستطيعون)

المعنى: على قراءة حفص: أنه خطاب للمشركين أي فقد كذبتكم الآلهة فيما تقولون فما تستطيعون لأنفسكم صرفًا للعذاب عنكم ولا نصرًا لكم، وعلى قراءة (يستطيعون) إخبار عن المعبودين من دون الله أنهم لا يملكون دفع العذاب عمن عبدهم ولا نصرهم (الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٨/٢).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) (الفرقان: ٥٠).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بإسكان الذال وضم الكاف مخففة (لِيَذْكُرُوا) أي ليذكروا نعم الله عليهم، وقرأ الباقون بفتح الذال والكاف مشددتين (لِيَذَّكَّرُوا) أي ليتعظوا (حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٢٥١).

قوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا) (الفرقان: ٦١).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف (سُرُجا) على الجمع باعتبار الشمس والكواكب النيرات، وقرأ الباقون (سراجًا) على التوحيد والمراد الشمس (لطائف الإشارات للقسطلاني ٣٤١/٦).

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ) (الفرقان: ٦٢).

القراءات: قرأ حمزة وخلف (يَذْكُرَ) على معنى الذكر لله، وقرأ الباقون (يَذَّكَّر) على معنى التذكر والتدبر والاعتبار (الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن

ابى طالب ٢/٢٥٠).

(فيه مهانا) (الفرقان: ٦٩).

القراءات: قرأ ابن كثير وحفص (فيه) بصله الهاء والباقون بقصرها، ومد الصوت بالصلة يشعر بحال العاصي وما يكابده من مضاعفة العذاب لأجل انضمام المعصية إلى الكفر (لطائف الإشارات ٦/٣٤٣).

من سورة الشعراء

قوله تعالى: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ) (الشعراء: ٥٦).

القراءات: قرأ ابن ذكوان والكوفيون بألف بعد الحاء (حاذرون)، والباقون بحذفها (حذرون).

المعنى: الفرق بين الحاذر والحذر: أن الحاذر هو الذي يحذر الآن، أو عند وقوع حادث، والحذر: هو الذي طبعه اليقظة فلا تلقاه إلا حذرا، وقيل: الحاذر هو المستعدّ بسلاحه (معاني القراءات للأزهري: ص٣٦٣)

قوله تعالى: (قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ) (الشعراء: ١١١).

القراءات: قرأ يعقوب (وأتْباعُك)، وقرأ غيره: (واتّبَعَكَ).

المعنى: على قراءة يعقوب الأتباع جمع تابع، وأشياعك وأصحابك هم الأرذلون، وعلى قراءة الجمهور على أنها فعل ماض أي كيف نؤمن لك وقد اتبعك وآمن بك أراذلنا (طلائع البشر في توجيه القراءات العشر للشيخ محمد الصادق قمحاوي ص١٣٦).

قوله تعالى: (إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ) (الشعراء: ١٣٧).

القراءات: قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف بضم الخاء واللام (خُلُق)، والباقون بفتح الخاء واسكان اللام (خَلْق).

المعنى: (خُلُق الأولين): أي ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين وأساطيرهم واختلاقهم، (خُلُق الأولين): أي عادتهم ودينهم: لأنهم لما عُوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه، وبطشهم بالناس، وقلة شكرهم ربهم، أجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ذلك احتذاء بسنة من قبلهم من الأمم، أو المعنى أنهم يقولون إننا خلقنا كما خلق من قبلنا نحيا كما حيوا، ونموت كما ماتوا، ولا نبعث (تفسير الطبري- سورة الشعراء: ١٣٧).

قوله تعالى: (وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ) (الشعراء: ١٤٩).

القراءات: قرأ الشامي والكوفيون بألف بعد الفاء (فارهين) بمعنى حاذقين بنحتها، وقرأ الباقون بحذفها (فرهين) بمعنى أشرين بطرين، ولا منافاة بين المعنين؛ فإنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرًا وبطرًا وعبثًا من غير حاجة على سكناها، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٦٦، وتفسير ابن كثير - سورة الشعراء: ١٤٩).

قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ) (الشعراء: ١٩٣).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحفص بتخفيف الزاي (نـزَل) رفع الحاء من (الروحُ) والنون من (الأمينُ)، والباقون بتشديد الزاي (نـزّل) ونصب الحاء والنون.

المعنى: على القراءة الأولى أنزله الروح الأمين، وهو جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى القراءة الثانية: نـزّل اللهُ الروحَ الأمينَ بالقرآن على قلبك يا محمد، والقراءتان متقاربتا المعنى لأن جبريل إنما ينزل بأمر الله له (معاني القراءات للأزهري ص٣٦٧).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

أحكام زكاة الفطر

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبه وأتباعه إلى يوم الدِّين، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ زَكاةَ الفطر لها أحكامٌ، فأقول وبالله التوفيق:

التعريف بزكاة الفطر:

يُقَالُ لها: زَكَاةُ الفطْر، أو صَدقَةُ الفطْر، وَأُضيفَتْ هذه الزَّكاةُ إلى الفطر؛ لأنَّهَا تَجِبُ بالفطر منْ صيام شَهْر رَمَضَانَ.

حكْمة مشروعية زكاة الفطر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفطر طُهْرَةً للصَّائم منَ اللَّغْو وَالرَّفَث، وَطُعْمَةً للْمَسَاكين، مَنْ أدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاة فَهيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاة فَهيَ صَدَقَةٌ منَ الصَّدَقَات. (حديث حسن) (صحيح أبي داود، للألباني- حديث ١٤٢٠).

حُكْم زكاة الفطر:

عَن ابْنِ عُمَرَ، رَضيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفطْر صَاعًا منْ تَمْر، أَوْ صَاعًا منْ شَعير، عَلَى العَبْد وَالحُرِّ وَالذَّكَر وَالأُنْثَى وَالصَّغير وَالكَبير منَ المُسْلمينَ وَأَمَرَ بهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوج النَّاس إلَى الصَّلاَة (البخاري: ح١٥٠٣، ومسلم: ح٩٨٤)

على مَن تجب زكاة الفطر؟

تجبُ زَكَاةُ الفطر عَلى كل مُسْلم حُر، مَالك لما يزيد على قُوته وقُوت مَنْ تلزمهُ نفقتهم، يوم العيد وليلته. ويجب إخراجها عَن نفسه وعَن الذين تلزمه نفقتهم، كزوجته، وأولاده، وخدمه المسلمين الذين يتولى أُمورهم وينفقُ عليهم. (كتاب الأم، للشافعي ج٢- ص٦٢)

عَنْ عَبْد الله بْن عُمَرَ قَال: أَمَرَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بصَدَقَة الفطر عَن الصَّغير وَالكَبير، وَالحُرِّ والعَبْد، ممَّنْ تَمُونُون (تنفقون عليهم). (حديث حسن) (إرواء الغليل للألباني- ج٨: ح٨٣٥).

زَكَاةُ الفطر غيرُ واجبة عَلى الجنين في بطن أمه، ولكن يُستحبُّ إخراجها عنه لفعل عثمان بن عفان، رَضيَ الله عَنْهُ. (المغني، لابن قدامة ج٤ ص٣١٦).

مقدار زكاة الفطر

الواجبُ في زَكَاة الفطر صَاع من غَالب قُوت أَهْل البلد، سَواء كان منَ القمح أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأرز أو الذرة أو نحو

ذلك مما يُقتاتُ ويُدخر.
عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: كنا نُخرجُ زكاةَ الفطر صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب. (البخاري: ح١٥٠٦، ومسلم: ح٩٨٥)

مقدار الصاع النبوي:

الصاعُ النبوي: هو أربعُ حفنات بكفي رجلٍ متوسط الكفين.

مصرف زكاة الفطر:

نُعطي زكاة الفطر للفقراء في البلد الذي وجبت فيه إخراجها ، وذلك بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان المبارك.
عن ابن عباس قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات. (حديث حسن) (صحيح أبي داود، للألباني: ح١٤٢٠).

وقت إخراج زكاة الفطر:

تجبُ زكاة الفطر بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان، لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من شهر رمضان.
وأما وقت إخراج الزكاة فله وقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.
فأما وقت الفضيلة: فهو صباح يوم العيد قبل الصلاة.
وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين.
لا يجوز تأخير إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد بلا عذر شرعي.

أحكام خاصة بآخر يوم من رمضان وليلة عيد الفطر

(١) إذا مات المسلم قبل نهاية آخر يوم من رمضان، فلا تجب عليه زكاة الفطر.
(٢) من رزقه الله تعالى بمولود قبل نهاية آخر يوم من رمضان وجب على والده إخراج زكاة الفطر عنه، وأما إذا تمت الولادة بعد غروب الشمس لم يلزمه شيء.
(٣) إذا تزوج المسلم قبل انتهاء رمضان، وجب عليه إخراج الزكاة عن زوجته
(٤) من أسلم قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان وجب عليه إخراج زكاة الفطر، إن كان يملك ما يزيد عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته.
(٥) إذا كان المسلم فقيراً فأخذ من زكاة الفطر أو غيرها قبل غروب شمس آخر يوم من شهر رمضان، وأصبح يملك ما يزيد عن قوت يوم العيد وليلته ، وجب عليه إخراج زكاة الفطر. (المغني لابن قدامة جـ٤ ص:٢٩٨:٣٠٠)

إخراج زكاة الفطر نقوداً:

ذهب جمهور العلماء (منهم الأئمة: مالك والشافعي وأحمد (رحمهم الله تعالى) إلى عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة إلا لضرورة. وهذا هو الرأي الراجح.
عن ابن عمر قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. (البخاري: ح١٥٠٣، ومسلم: ح٩٨٤)

لا اجتهاد مع النص:

يجب أن نعلم أنه لا اجتهاد مع النص، فإذا ثبت الحكم الشرعي بدليل القرآن والسنة الصحيحة قلنا: سمعنا وأطعنا، وإن لم ندرك الحكمة الحقيقية لهذا التشريع، لأن العقل البشري قد يعجز في كثير من الأوقات عن معرفة الحكمة من الأحكام الشرعية.

لم يثبت عن أحد من الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم، أنه أجاز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وهم أفضل وأعلم أصحاب نبينا،

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقد أمرنا نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم باتباعهم.

وقفة صادقة مع النفس:

أخي المسلم الكريم: إذا كان عدم جواز إخراج زكاة الفطر نقودًا هو المذهب الراجح، الذي عليه الدليل الصحيح الصريح، وهو مذهب جمهور علماء المسلمين، أليس من الأفضل والأحوط للمسلم أن يأخذ بهذا الرأي الراجح؟!

أقوال العلماء:

(١) قال الإمام الشافعي رحمه الله: يُؤَدِّي الرَّجُل مِنْ أَيِّ قُوتٍ كان الأَغْلَبَ عليه، مِنْ الحِنْطَة، أو الذُّرَة، أو العَلَس (نوع من الحبوب)، أوْ الشَّعِير، أوْ التَّمْر، أوْ الزَّبِيب، وَمَا أَدَّى مِنْ هَذا أَدَّى صاعًا بِصَاعِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ولا يُؤَدِّي ما يُخْرِجُه مِنَ الحَبِّ، لا يُؤَدِّي إلا الحَبَّ نَفْسَه، لا يُؤَدِّي سَوِيقًا ولا دَقِيقًا، وَلا يُؤَدِّي قِيمَتَه. (الأم، للشافعي ج٢- ص٦٨).

(٢) الإمامُ أحمد بن حنبل رحمه الله:
قال أبو داود: قيل لأحمد وأنا أسمع: أُعطي دراهم- يعني في صدقة الفطر - قال: أخاف أن لا يُجزئه، خلاف سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. (المغني- لابن قدامة- ج٤- ص٢٩٥).

(٣) قال ابن حزم رحمه الله: لا يُجْزِئُ إخْرَاجُ بَعْضِ الصَّاعِ شَعِيرًا وَبَعْضِه تَمْرًا، وَلا تُجْزِئُ قِيمَةٌ أَصْلًا؛ لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَا فَرَضَ رَسُولُ الله، صلى الله عليه وسلم. (المحلى- لابن حزم- ج٦ ص١٣٧ رقم: ٧٠٨).

(٤) قال أبو بكر الأعمش رحمه الله (أحد علماء المذهب الحنفي): أداء الحنطة (القمح) أفضل من أداء القيمة؛ لأنَّه أقربُ إلى امتثال الأمر وأبعدُ عن اختلاف العلماء فكان الاحتياط فيه. (المبسوط للسرخسي ج٣ ص١٠٧).

(٥) قال النووي رحمه الله: لم يُجزْ عامةُ الفقهاء إخراجَ القيمة. (صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص٦٩).

شبهة والرد عليها:

يقول بعض الناس: إن إخراج زكاة الفطر نقودًا أفضل من إخراجها طعامًا، لأن النقود تجعل الفقير يشتري ما يحتاجه من طعام وكساء وغير ذلك.

هذا القول غير صحيح؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان وهو أعلمُ بما يصلح شأنه في حياته الدنيا. قال سبحانه: (ألا يَعلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ) (الملك: ١٤)

أخي المسلم الكريم: كانَ الفقراءُ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحتاجون إلى الملابس ولوازم أخرى غير الطعام، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعلم أحوالهم وما هم فيه من شدة الفقر، ومع كثرة عدد السنوات التي أخرجت فيها زكاة الفطر في عهد صلى الله عليه وسلم، وهي تسع سنوات، لم يأمر نبيُّنا صلى الله عليه وسلم أحدًا من الصحابة بإخراج قيمة زكاة الفطر نقودًا على الرغم من أنَّ النقود كانت موجودة في عهده صلى الله عليه وسلم. فهل نحن أرحم بالفقراء منه صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله تعالى قائلًا: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

أنصبة تقديرية لزكاة الفطر

النوع	أرز	فاصوليا	لوبيا	فول	عدس	تمر	زبيب
الوزن بالكيلو	2.500	2.250	2.250	2.250	2.250	2.00	2.00

أصحاب القرية والمرسلون

إعداد **مصطفى البصراتي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

ففي هذا العدد نتكلم عن مثل من الأمثال القرآنية وهو في سورة (يس) في سبع آيات من السورة (أصحاب القرية والمرسلون)، وهي تبدأ بقوله تعالى: «وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (١٣) إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ (١٤) قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ (١٥) قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ (١٧) قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (١٨) قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ» (يس: ١٣ - ١٩).

التفسير الإجمالي:

يتكرر ضرب الأمثال في القرآن الكريم للعظة والاعتبار والتأثر بأحداث الآخرين، وفي سورة (يس) ضرب الله مثلًا لحال قريش الذين أصروا على الكفر، بحال أهل قرية كذبوا الرسل، فدمرهم الله بصيحة واحدة، والقرية على ما روى عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم، والزهري: أنطاكية، والمرسلون: هم جماعة من الحواريين، بعثهم عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء، وقبل صلب الذي ألقي عليه شبهه، وهم رسولان دعوا أهل القرية إلى عبادة الله وحده، وإلى الهدى والإيمان فكذبوهما، فشدد الله أمرهما بثالث، فصاروا ثلاثة، وقامت الحجة على أهل القرية، وآمن منهم الرجل الذي جاء يسعى، وقتلوه في آخر أمره وكفروا فأصابتهم صيحة من السماء، فخمدوا وماتوا، فإذا استمر مشركو قريش على عنادهم كان إهلاكهم يسيرًا كأهل هذه القرية.

قال تعالى: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ»: قل العلامة السعدي في تفسيره: أي: واضرب لهؤلاء المكذبين برسالتك الرادين لدعوتك، مثلًا يعتبرون به، ويكون لهم موعظة إن وفقوا للخير وذلك المثل: أصحاب القرية وما جرى منهم من التكذيب لرسل الله، وما جرى عليهم

من عقوبته ونكاله، وتعيين تلك القرية، لو كان فيه فائدة لعينها الله، فالتعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم. (مستفاد من التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي- وتفسير ابن كثير- وتفسير السعدي بتصرف).

معاني المفردات:

واضرب لهم مثلًا: الضرب مجاز مشهور في معنى الوضع والجعل، ومنه: ضرب ختمة، وضربت بيتًا، وهو هنا في الجعل- وضرب المثل مأخوذ من الضرب أي المشبه في النوع، كما تقول: هذا ضرب هذا.

والمعنى اذكر لهم شبهًا مثل حالهم من قصة أصحاب القرية.

أصحاب القرية: القرية: على ما روي عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم، والزهري- أنطاكية.

المرسلون: اختلف في المرسلين- فقال قتادة وغيره: كانوا من الحواريين الذين بعثهم عيسى عليه السلام وقالت فرقة: بل هؤلاء أنبياء من قبل الله تبارك وتعالى.

«إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا» بادروهما بالتكذيب والاستهزاء.

«فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ» قويناهما بثالث لإقامة الحجة عليهم.

«فَقَالُوا» أي الرسل لقومهم.

«إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ» من ربكم لدعوتكم إلى ما فيه صلاحكم ونهيكم عما فيه مضرتكم وهلاككم.

«فَقَالُوا» أي كبار أهل القرية في الرد على رسلهم.

«مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» ليس لكم فضل علينا فكيف يوحي إليكم دوننا.

«وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ» أي وحي ورسالة وكتاب.

«إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ» على الله وعلينا في دعوى الرسالة فكيف نؤمن بكم فأجابتهم الرسل بالرد عليهم.

«قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ» ولو كذبنا عليه سبحانه وتعالى لعاجلنا بالعقوبة والهلاك.

«وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» أي إبلاغ الرسالة وإقامة الحجة.

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» أي تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم حين قدم الرسل عليهم، فقالوا: أصابنا هذا بشؤمكم.

«لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ» أي لنقتلنكم، وقال قتادة: بالحجارة.

«قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ» يعني شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني أصابكم الشؤم من قبلكم.

«أَئِن ذُكِّرْتُم» يعني وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف. الجواب: إن ذكرتم ووعظتم بالله تطيرتم بنا.

«بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» مشركون مجاوزون الحد. (مستفاد من تفسير البغوي- وتفسير القرآن بالقرآن للقاسم- وفتح البيان لصديق حسن بتصرف).

المعنى التفصيلي:

أعقب الله تعالى وصف أعراضهم وغفلتهم عن الانتفاع بهدي القرآن بتهديدهم بعذاب الدنيا إذ قد جاء في آخر هذه القصة قوله: «إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ» (يس: ٢٩).

ومعنى الآيات: اضرب يا محمد مثلًا في الغلو والكفر لقومك بأهل قرية هي أنطاكية في رأي ابن عباس صلى الله عليه وسلم، حين أرسل الله إليهم ثلاثة رجال مرسلين من أصحاب عيسى عليه السلام الحواريين فكذبوهم. وعدد المرسلين اثنان أرسلهما عيسى بأمر الله تعالى، فكذب القوم رسالتهما، فأيدهما الله برسول ثالث، فقالوا لأهل القرية: إنا مرسلون إليكم من ربكم الذي خلقكم بأن تعبدوه وحده، وتتركوه عبادة الأصنام، فقال أهل القرية للمرسلين الثلاثة: لستم أنتم إلا بشرًا أمثالنا، تأكلون الطعام وتشربون، فمن أين لكم التميز علينا؟ والله الرحمن لم ينزل إليكم رسالة ولا كتابًا مما تدعون، ويدعيه غيركم من الرسل فما أنتم بادعائكم الرسالة إلا قوم كاذبون.

فأجابهم الرسل الثلاثة قائلين: الله يعلم

أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه، لانتقم منا أشد الانتقام، ومهمتنا أنه ليس علينا إلا إبلاغكم ما أرسلنا به إليكم ولا يجب علينا إلا تبليغ الرسالة بنحو واضح فهدَّدهم أهل القرية بقولهم: لقد تشاءمنا منكم، ولم نر خيرًا في عيشنا معكم، ولئن لم تنتهوا عن دعوتكم هذه، لنرجمنكم بالحجارة، وليصيبنكم منا عذاب مؤلم شديد.

فأجابهم الرسول الثلاثة: شؤمكم مردود عليكم، وهو مصاحب لكم وسببه تكذيبكم وكفركم بربكم، ولسنا نحن، بل أنتم قوم مسرفون في الضلال، متجاوزون الحد في مخالفة الحق. (التفسير الوسيط، لوهبه الزحيلي).

والقرية المذكورة في القصة على روي عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم والزهري- أنطاكية- وأنطاكية هي مدينة بالشام متاخمة لبلاد اليونان- وهذا القول ضعفه ابن كثير رحمه الله في تفسيره وقال: «فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضًا، أو تكون أنطاكية- إن كان لفظها محفوظًا في هذه القصة- مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية، ولا قبل ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم». (انظر تفسير ابن كثير- آخر تفسير الآية رقم (٢٩) من سورة «يس» بتصرف).

وعلى هذا فيكون المراد بالقرية هنا: قرية غير معينة وتكون «الـ» في كلمة «القرية» للجنس لا للعهد الذهني، يعني اضرب مثلًا لهم في قرية غير معينة وهذا هو الصحيح، وذلك لأن الله عز وجل لو كان في بيان هذه القرية بعينها مصلحة لبينها، وليس المقصود كما مر علينا كثيرًا تعين الأشخاص، أو الأماكن، أو الأزمان ليس فيه كثير فائدة في الغالب، والمقصود العبرة في القصة وما وقع، وهنا لا يعنينا أن نعرف ما هي القرية، ومن أهلها، الذي يعنينا العبرة بما جرى في هذه القصة. فالصواب عدم تعيينها بأنطاكية. (تفسير ابن عثيمين بتصرف).

واختلف في المرسلين، فقال قتادة وغيره، كانوا من الحواريين الذين بعثهم عيسى عليه السلام حين رفع وصلب الذي ألقى عليه شبهه، فافترق الحواريون في الآفاق، فقص الله هنا قصة الذين نهضوا إلى أنطاكية، وقالت فرقة: بل هؤلاء أنبياء من قبل الله تبارك وتعالى، وهذا يرجحه قول الكفرة: «مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» فإنها محاورة إنما تقال لمن أدى الرسالة من الله، والآخر محتمل، واللازم من الآية أن الله بعث إليه رسولين فدعوا أهل القرية إلى عبادة الله وحده وإلى الهدى والإيمان فكذبوهما، فشدد الله أمرهما بثالث، وقامت الحجة على أهل القرية، وآمن منهم الرجل الذي جاء يسعى، وقتلوه في آخر أمره وكفروا فأصابتهم صيحة من السماء فخمدوا. (المحرر الوجيز، لابن عطية).

من فوائد الآيات:

١) بيان أن الله عز وجل لن يدع الخلق بلا رسل لقوله: «إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ» وقوله: «إِذْ أَرْسَلْنَا».

٢) بيان رحمة الله عز وجل في تعزيز الرسالة بالصيغة والعدد لأنه، قال: «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ». فهنا التعزيز بالثالث تقوية فعلية، والتأكيد بـ «إنَّا» تقوية لفظية.

٣) جواز تعدد الرسل مع اتحاد المرسل إليه، لأن الله أرسل لهذه القرية اثنين ثم عززهما بثالث.

٤) إن الذين يكذبون الرسل ليس عندهم إلا المكابرة وليس عندهم حجة عقلية أو نقليه لقولهم: «قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ» كل هذه الجمل الثلاث ليس فيها أي حجة تسوغ تكذيب هؤلاء الرسل.

٥) إن حكمة الله عز وجل تقتضي أن يرسل للبشر بشرًا مثلهم.

٦) إن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليس عليهم هداية الخلق، وإنما عليهم إبلاغ الرسالة فقط لقولهم: «وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ». (تفسير ابن عثيمين)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هذا عيدنا أهل الإسلام

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة والصلاة والسلام سيد المرسلين ونبي الأمة، وبعد: فالعيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين في دنياهم وأخراهم إنما هي بفضل الله مولاهم كما قال تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (يونس: ٥٨).

والعيد شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، ومظهر من أجلّ مظاهره، يتجلى فيه من المعاني الاجتماعية والإنسانية ما ينشرح له الصدر، ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، ويجتمع الناس بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر ويتصافحون بعد قطيعة.

إعداد: معاوية محمد هيكل

وفي العيد تذكير أبناء المجتمع بحق الضعفاء عليهم حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وإلى هذا المغزى الاجتماعي العظيم يرمز تشريع "صدقة الفطر" في عيد الفطر. ففي تقديم صدقة الفطر ليلته إطلاقٌ للأيدي الخيِّرة، فلا تشرق شمس العيد إلا والبسمة تعلو شفاه الناس جميعًا.

أما المعنى الإنساني في العيد، فهو أن يشترك أعدادٌ لا حصر لها من أبناء الشرق والغرب بالفرح والسرور في وقت واحد، فإذا بالأمة تلتقي على الشعور المشترك بالغبطة، وإذا بأبناء الأمة الواحدة على اختلاف ديارهم يشتركون في السراء كما يشتركون في الضراء، ففي العيد تقوية لهذه الروابط الفكرية والروحية التي يعقدها الدين بين أبنائه من مختلف اللغات والأقوام.

من معاني العيد:

العيد: هو كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، ويقال: عيَّد المسلمون: شهدوا عيدهم. قال ابن الأعرابي: سُمِّيَ العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرحٍ مجدد. (لسان العرب ٣-٣١٩).

قال ابن عابدين: «سمي العيد بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر» (حاشية ابن عابدين ٢-١٦٥)

أعيادنا قربة وطاعة وتحقيق للهويّة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدمَ النبي صلى الله عليه وسلم ولأهل المدينة يومانِ يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: قدمتُ عليكم ولكمْ يومانِ تلعبونَ فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يومُ النحر، ويومُ الفطر. (إسناده صحيح أخرجه أبو داود (١١٣٤)، والنسائي (١٥٥٦)).

لقد تميزت أعياد المسلمين عن غيرها من أعياد الجاهلية بأنها قربة وطاعة لله عز وجل، وفيها من تعظيم الله تعالى وذكره ما لا يخفى كالتكبير في العيدين وحضور الصلاة في المصلى مع جماعة المسلمين وتوزيع صدقة الفطر والتقرب إلى الله تعالى بالأضاحي مع إظهار الفرح والسرور على نعمة العيدين ونعمة إتمام الصيام في الفطر.

كما أنها مرتبطة بعبادات عظيمة، فعيد الفطر يأتي تتويجًا لشهر الصيام والقيام، وعيد الأضحى يتخلل شعيرة الحج العظيم وقبله يوم عرفة أفضل الأيام، فكلا العيدين يرتبط بركن من أركان الإسلام، بينما أعياد الكفار ترتبط بأوثانهم التي يعبدونها من دون الله، كما في أعياد المشركين وأعياد الفراعنة وأعياد اليونان والرومان، أو ترتبط بمفاهيم خاطئة

وعقائد فاسدة كما في أعياد أهل الكتاب وأعياد المبتدعة من رافضة وصوفية وغيرهم.

التجمل في العيد:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: وَجَدَ عُمَرُ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ (نوع من الحرير)تُبَاعُ في السُّوقِ، فأتى بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ابْتَعْ هذه الحلة، فتجمَّل بها للعيد وللوفود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما هذه لباسُ من لا خلاقَ له، أو إنما يَلْبَسُ هذه من لا خَلاقَ له (أخرجه البخاري (٣٠٥٤)، ومسلم (٢٠٦٨))

قال الإمام السندي: «منه عُلم أن التجمل يوم العيد كان عادة متقررة بينهم، ولم ينكرها النبي صلى الله عليه وسلم، فعُلم بقاؤها». (حاشية السندي على النسائي ١٣-١٨١).

وكان ابن عمر: يلبس أحسن ثيابه في العيدين. (فتح الباري ٢-٤٣٩)

الاغتسال يوم العيد قبل الخروج:

عن نافع مولى ابن عمر: أنَّ ابنَ عُمرَ كان يغتسلُ يوم الفطر، قبل أنْ يَغدوَ إلى المصلى. إسناده صحيح، أخرجه مالك (١/١٧٧) واللفظ له، وعبدالرزاق (٥٧٥٣)، والبيهقي (٦٣٤٤).

قال سعيد بن المسيب: "سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى، والأكل قبل الخروج، والاغتسال". (إرواء الغليل ٢-١٠٤)

الخروج إلى المصلى:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرُجُ يومَ الفطر والأضحى إلى المصلى، فأوَّل شيء يبدأ به الصلاة... (صحيح البخاري ٩٥٦).

فالسنة في صلاة العيدين أن تؤدى في المصلى، وبذلك قال جمهور العلماء.

قال ابن الحاج في "المدخل" (٢٨٣): "والسنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلى؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام). ثم هو مع هذه الفضيلة العظيمة خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وتركه.

خروج النساء إلى المصلى:

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قالت: أَمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ في الفطر والأضحى، العواتق، والحُيَّض، وذوات الخدور، فأمَّا الحُيَّض فيَعْتَزِلْنَ الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلبابٌ، قال: لتُلبسْها أختها من جلبابها. (صحيح مسلم ٨٨٣)

حكمة صلاة العيد في المصلى:

قال الألباني رحمه الله عن حكمة الصلاة في المصلى: «إن هذه السنة- سنة الصلاة في الصحراء- لها حكمة عظيمة بالغة: أن يكون للمسلمين يومان في السنة، يجتمع فيها أهل كل بلدة، رجالاً ونساءً وصبيانًا يتوجهون إلى الله بقلوبهم، تجمعهم كلمة واحدة، ويصلون خلف إمام واحد ويكبرون ويهللون، ويدعون الله مخلصين، كأنهم على قلب رجل واحد، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروج النساء لصلاة العيد مع الناس ولم يستثن منهن أحدا، حتى أنه لم يرخص لمن لم يكن عندها ما تلبس في خروجها، بل أمر أن تستعير ثوبًا من غيرها، وحتى أنه أمر من كان عندهن عذر يمنعهن من الصلاة، بالخروج إلى المصلى ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

ومقصد آخر: قول الدهلوي: «إن كل أمة لا بد لها من عرضة يجتمع فيها أهلها لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابًا وإيابًا ليطلع أهل الطريقين على شوكة المسلمين». (انظر: رسالة صلاة العيدين في المصلى هي السنة للألباني رحمه الله)

التكبير في العيدين:

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير). (رواه ابن أبي شيبة في المصنف وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٠))

قال البغوي: «ومن السنة إظهار التكبير ليلتي العيدين مقيمين وسفرًا في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم وبعد الغدو في الطريق، وبالمصلى إلى أن يحضر الإمام، كان ابن عمر رضي الله عنه يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلي ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير، (أخرجه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل ٦٥٠)

وكان ابن المسيب وعروة وأبو سلمة وأبو بكر يكبرون ليلة الفطر في المسجد يجهرون بالتكبير.

صيغ التكبير في العيدين:

من صيغ التكبير: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد " فثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من السلف، سواء بتثليث التكبير الأول أو تثنيته. انظر: "المصنف" لابن أبي شيبة (٢/١٦٥-١٦٨)- "إرواء الغليل" (٣/١٢٥).

ومن صيغ التكبير الثابتة عن السلف:

- " الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا ". رواه البيهقي (٣/ ٣١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في "إرواء الغليل" (٣/١٢٦).

لا يصلى قبل العيد شيء:

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يصلي يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها) (أخرجه البخاري ٩٨٩، ومسلم ٤٤٨)

قال ابن حجر في "الفتح" (٢- ٤٧٦): " «والحاصل أن صلاة العيد لم يثبت لها سنة قبلها ولا بعدها، خلافا لمن قاسها على الجمعة».

وعن أبي سعيد الخدري: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي قبل العيد شيئا، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين (صحيح الجامع: (٤٨٥٩)).

حكم صلاة العيد:

اختلف العلماء في ذلك، على ثلاثة أقوال:

- أنها واجبة على الأعيان.
- أنها سنة مؤكدة
- أنها فرض على الكفاية، ورجح القول بالوجوب شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله: «ولهذا رجحنا أن صلاة العيدين واجبة على الأعيان، كقول أبي حنيفة وغيره، وهو أحد أقوال الشافعي، وأحد القولين في مذهب أحمد. وقول من قال: لا تجب، في غاية البعد؛ فإنها من أعظم شعائر الإسلام، والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة، وقد شرع فيها التكبير، وقول من قال: هي فرض على الكفاية لا ينضبط» (مجموع الفتاوى ٢٣-١٦١).

وقت صلاة العيد:

وقتها: من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال، قال ابن بطال: أجمع الفقهاء على أن صلاة العيد لا تصلى قبل طلوع الشمس ولا عند طلوعها، وانما تجوز عند جواز النافلة) ((فتح الباري (٢/ ٥٣٠)).

وقال ابن القيم: (وكان- صلى الله عليه وسلم- يؤخر صلاة عيد الفطر ويعجل الأضحى، وكان ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج حتى تطلع الشمس) (زاد المعاد ١/ ٤٤٢).

لا أذان للعيدين:

عن عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم قالا: لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ يَومَ الفطر ولا يومَ الأضحى. (صحيح البخاري (٩٦٠))

قال ابن القيم في "زاد المعاد" (١-٤٤٢): «وكان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان، ولا إقامة، ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يفعل شيء من

كيفية صلاة العيد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الفطر والأضحى : في الأولى سبعَ تكبيرات ، وفي الثانية خمسُ تكبيراتٍ سوى تكبيرتي الركوعِ

[أخرجه أبو داود (١١٤٩) ، وابن ماجة (١٢٨٠) ، وصححه الالباني في إرواء الغليل (٦٣٩)

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد. [إرواء الغليل ٣ - ١٠٨- ١١٢ ، لكن قال ابن القيم : « وكان ابن عمر مع تحريه للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة » [زاد المعاد ١-٤٤١

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر معين بين تكبيرات العيد ، ولكن ثبت عن عبد الله بن مسعود قال : "في صلاة العيد بين كل تكبيرتين حمدٌ لله عزّ وجلّ وثناءٌ على الله» [رواه البيهقي وجوّد إسناده الألباني في إرواء الغليل ٣/١١٥

وفيه أيضا عن ابن مسعود أنه قال : (يحمد الله ويثني عليه ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم)

ومن فاتته صلاة العيد جماعة ، يصلي ركعتين : قال البخاري : باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين ، وكذلك النساء ومن كان في البيوت والقرى لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (هذا عيدنا أهل الإسلام) وأمر أنس بن مالك مولاهم ابن أبي عتبة بالزاوية فجمع أهله وبنيه ، وصلى كصلاة أهل المصر وتكبيرهم) . اهـ [انظر : فتح الباري (٢/ ٥٥٠).

وقال به عطاء والحسن ، وهو رواية عن أحمد

الخطبة بعد الصلاة:

السنة في خطبة العيد أن تكون بعد الصلاة ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : شَهِدْتُ العيدَ مع رَسولِ اللَّهِ ، وأَبِي بَكْرٍ ، وعُمَرَ ، وعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمْ ، فَكُلُّهُمْ كانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الخُطْبَةِ.

[أخرجه البخاري (٩٦٢)، ومسلم (٨٨٤)

وخطبة العيد كسائر الخطب ، تفتتح بالحمد والثناء على الله عز وجل.

قال ابن القيم في "زاد المعاد" (١-٤٤٧ - ٤٤٨) : « وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه كلها بالحمد لله ، ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيد بالتكبير ، وإنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة ، ويكثر التكبير في خطبتي العيدين. وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به ».

قال ابن القيم في "زاد المعاد" (١- ٤٤٨) : « ورخص صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو أن يذهب ».

التهنئة بالعيد :

قال جبير بن نفير : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك » فتح الباري (٢-٤٤٦).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال والحمد لله رب العالمين

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الله يجيب الدعاء ويفرّج الكرب

قال تعالى: " فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ " [الأنبياء: ٨٨].

زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فَرَضَ رسولُ اللَّه صدقةَ الفطرِ طُهْرةً للصائِمِ مِنَ اللَّغْوِ والرَّفثِ، طُعْمَةً لِلْمَساكِينِ، فمَنْ أدَّاها قبلَ الصَّلاةِ؛ فهيَ زكاةٌ مَقْبُولةٌ، ومَنْ أدَّاها بعدَ الصَّلاةِ؛ فهيَ صدقةٌ مِنَ الصدقةِ" (سنن أبي داود ١٦٠٩ وصححه الألباني).

من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

الرسول يخبر بالفتوحات قبل وقوعها

عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العَرَبِ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ فارِسَ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ" (رواه مسلم: ٢٩٠٠).

وقد حدث كل هذا إلا موعد الدجال.

حكم ومواعظ

قال الفضيل رحمه الله: "إنما نزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً. قيل: كيف العمل به؟ قال: أي ليُحِلّوا حلاله، ويُحرّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه. (اقتضاء العلم للبغدادي)

من حكمة الشعر

قال الشافعي في طلب العلم:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبُلْغَة
وصحبة أستاذٍ وطول زمان

إعداد : علاء خضر

فائدة لغوية

ما الفرق بين الظلم والهضم؟

الهضم هو: نقصان بعض الحق.
الظلم يكون في الحق كله.
قال تعالى: {فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}.

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن صامَ رَمضانَ ثُمَّ أتبَعَهُ ستًا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصيامِ الدَّهْرِ" (صحيح مسلم ١١٦٤).

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عنِ أنس رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّمَ يُكثرُ أنْ يقول: يا مُقلبَ القلوب ثبِّتْ قلبي على دينِك. فقلتُ: يا نبيَّ الله آمنّا بك وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: نعمْ، إن القلوبَ بينَ إصبَعينِ من أصابعِ الله، يُقلِّبُها كيفَ يشاءُ. (رواه الترمذي ٢١٤٠ وحسنه الألباني).

من أقوال السلف

عن الربيع قال: "كان الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله، ودعوا ما قلتُ. (صفة الصفوة).

من فضائل الصحابة:

عنْ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "ندَبَ النبيُّ ﷺ النَّاسَ يومَ الخَنْدَقِ فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثلاثًا. فقالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيٌّ وحَوارِيَّ الزُّبَيْرُ" (صحيح البخاري ٧٢٦١). ومعنى ندب: أي طلب من أحدهم أن يتطوع ليأتي له بخبر الأحزاب، فانتدب الزبير: يعني أسرع بالاستجابة وأعلن استعداده ليقوم بالمهمة.

أثر السياق في فهم النص (١٣٣)

حجاب المرأة المسلمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد: فما يزال حديثنا موصولاً عن أثر قرائن السياق على أدلة الحجاب، وقد قسمت أدلة الحجاب إلى ثلاث مجموعات. المجموعة الأولى: أدلة القرآن. المجموعة الثانية: أدلة السنة. المجموعة الثالثة: الآثار عن الصحابة ومن بعدهم.

إعداد: **د. متولي البراجيلي**

وقد انتهيت بفضل الله تعالى من أدلة القرآن، ووصلت في أدلة السنة إلى الحديث السابع والعشرين. «عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر رضي الله عنه: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»(متفق عليه).

القرائن حول الحديث:

١- نساء من قريش: هل هن أمهات المؤمنين أو غيرهن أو أمهات المؤمنين ومعهن نساء أخريات؟

ذهب الحافظ ابن حجر إلى أن قوله: ويستكثرنه (أي يطلبن زيادة النفقات) مما يؤيد أنهن من أزواجه.

٢- هناك قرائن ترجح أنهن لسن أمهات المؤمنين:

أ- (وعنده نساء من قريش)، ومعلوم أن أمهات المؤمنين لسن كلهن من قريش، إلا إن كان ذلك يخص بعض أمهات المؤمنين القرشيات، وقد ذهب القسطلاني إلى ذلك قال: هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش (انظر مرقاة المفاتيح ٩/ ٣٨٩٣).

لكن لا توجد رواية-على ما أعلم- فيها هذا التخصيص، وقد حاول القسطلاني-فيما يبدو- الجمع بين وصف نساء من قريش وبين يستكثرنه (النفقة).

ب- وصف أمهات المؤمنين بصفة نساء من قريش، هذا بعيد، فالوصف دائمًا يكون بأمهات المؤمنين-وذلك ورد في أحاديث كثيرة لا يتسع المقام لسردها-، ولم أقف على حديث فيه وصف أمهات المؤمنين بنساء من قريش إلا هذا الحديث.

ج- قول عمر رضي الله عنه للنساء: أي عدوات أنفسهن. أرى أن عمر يُستبعد أن يخاطب أمهات المؤمنين بهذا الخطاب وفي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د- وبقية الحوار الذي دار بين عمر والنساء يبعد أن يكون بهذا الأسلوب بين عمر وأمهات المؤمنين.

٣- هل تحمل هذه الرواية على رواية صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه: أنهن يطلبن النفقة؟ قلت: هذه قصة أخرى وليست نفس القصة، وفيها... فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن، فأذن له، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا... هن حولي كما ترى يسألنني النفقة (صحيح مسلم).

لذا فإن الإمام النووي في شرحه لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، لم يقيد قوله: (ويستكثرنه) بالنفقة التي في حديث جابر رضي الله عنه، وذلك لاختلاف الحديثين. وقال النووي: قال العلماء معنى يستكثرنه: يطلبن كثيرًا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن (انظر شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٦٤).

وكذلك ذهب العيني أن حديث سعد غير حديث جابر، قال: لئن سلمنا أن يكون معناهما واحدًا فلا يلزم من قوله: يطلبن النفقة، أن تكون تلك النسوة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لاحتمال أن يكون أزواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عندهن شيء فجئن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبن منه النفقة (انظر عمدة القاري ١٦/١٩٥).

٤- قوله: يبتدرن الحجاب: إن كن لسن أمهات المؤمنين- كما أرجح- فهل كن يجلسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا حجاب-أي بلا تغطية وجوههن-؛ لأنهن لا يتصور جلوسهن متخففات من ملابسهن مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرهن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك؟! فمن ذهب إلى أن يبتدرن الحجاب: (أي لبسن النقاب)، فإن كن أمهات المؤمنين فلا إشكال في ذلك لوجوب ذلك عليهن، وأما إن كن غير أمهات المؤمنين فيكون ابتدرن الحجاب، أي أسرعن واختبأن خلف ما يحجبهن خوفًا من عمر رضي الله عنه، فكن يجلسن بحجابهن ثم اختبأن عندما سمعن صوت عمر رضي الله عنه، وهذا ما أرجّحه.

٥- قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. في قوله (كن عندي) ما يشعر أنهن غادرن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واختبأن من عمر رضي الله عنه.

٦- "الحجاب"، الحجاب من الألفاظ المشتركة، فقد يكون هو التستر خلف بناء ونحوه أو يكون بتغطية سائر الجسد بما في ذلك الوجه والكفين، أو تغطية سائر الجسد بدون تغطية الوجه والكفين.

فأرى-والله أعلم- أنه ليس دليلاً صريحًا لمن ذهب إلى وجوب تغطية الوجه، ولا للذي قال بجواز كشف الوجه.

الحديث الثامن والعشرين:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما انقضت عدتي من أبي سلمة أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمني بيني وبينه حجاب، فخطب إليّ نفسي (أخرجه ابن سعد في الطبقات، انظر جلباب المرأة المسلمة للألباني ص٨٧).

القرائن حول الحديث:

١- فكلمني بيني وبينه

حجاب: استدل من قال بوجوب النقاب على غير أمهات المؤمنين بهذا الحديث؛ لأن أم سلمة لم تكن وقتها من أمهات المؤمنين، ومع ذلك كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجاب (انظر اللباب في فرضية النقاب ص١٢٤-١٢٥).

وذهب من قال بعدم وجوب النقاب على غير أمهات المؤمنين، أن الحجاب في الحديث هو ما يحجب شخص المرأة من جدار أو ستار أو غيرهما، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣) (انظر جلباب المرأة المسلمة ص٨٧).

قلت: وسواء كان الحجاب في الحديث هو التستر وراء جدار أو ستار، أو هو تغطية الوجه فالحديث يدل على مشروعية تغطية الوجه. والفريق الذي قال بعدم وجوب تغطية الوجه لم ينازع في مشروعية تغطية الوجه، إنما النزاع هل هو واجب أم مستحب.

الآثار عن الصحابة ومن بعدهم:

أكون بهذا انتهيت بفضل الله تعالى من المجموعة الثانية وهي أدلة السنة، وانتقل إلى المجموعة الثالثة وهي الآثار عن الصحابة ومن بعدهم.

الأثر الأول: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام (صحيح ابن خزيمة ح٢٦٩٠، وقال: إسناده صحيح، مستدرك الحاكم ح١٦٦٨، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي والألباني في إرواء الغليل ٤/ ٢١٢).

ولا شك أن الحديث يدل على مشروعية النقاب للمرأة، لكن يبقى الخلاف هل هو واجب أم مستحب، وذلك هو موضع النزاع بين الفريقين.

القرائن حول الحديث:

١- كنا نغطي وجوهنا من الرجال فيه دليل لمن قال بوجوب تغطية الوجه لأنه من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن تنتقب المرأة حال إحرامها، فحمل فريق من أهل العلم النهي عن النقاب المفصل على قدر الوجه وليس عن تغطية الوجه (انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ١٤٢).

وإن لم يكن تغطية الوجه واجبًا ما فعل النساء ذلك. يقول الشيخ ابن عثيمين: "..كشف الوجه في الإحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم، والواجب لا يُعارض إلا ما هو واجب، فلولا وجوب الاحتجاب وتغطية الوجه عن الأجانب ما ساغ ترك الواجب من كشفه حال الإحرام (انظر ثلاث رسائل في الحجاب ص٣٤-٣٥).

ومن قال بأن للمرأة أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها عطاء ومالك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق وهو قول محمد بن الحسن، وقد علق الشافعي القول فيه (انظر معالم السنن ٢/ ١٧٩).

٢- قول عائشة رضي الله عنها: المحرمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوبًا مسّه ورس أو زعفران، ولا تتبرقع، ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت (أخرجه البيهقي في الكبرى ح٩٠٥٠، قال الألباني: صحيح، إرواء الغليل ٤/ ٢١٢، وكذلك صححه الأرناؤوط في المسند ٤٠/ ٢٢). فقولها رضي الله عنها إن شاءت، لا يدل على الإلزام، وهذا ما ذهب إليه الألباني، ونقل أقوال الأئمة الأربعة-انظره في الرد المفحم ١/ ٣٦-، وخلاصة ما نقله هو عدم إلزام المرأة بتغطية وجهها حال إحرامها، وإنما ذلك على المشروعية وليس الإلزام.

وفي الموسوعة الفقهية: "اتفق العلماء على أنه يحرم على المرأة في حال الإحرام ستر وجهها، لا خلاف بينهم في ذلك، والدليل..." ولا تنتقب المرأة (المحرمة) ولا تلبس القفازين"، وإذا أرادت أن تحتجب بستر وجهها عن الرجال جاز لها ذلك اتفاقًا بين العلماء؛ إلا إذا خشيت الفتنة أو ظنت (أي الفتنة) فإنه يكون واجبًا" (انظر الموسوعة الكويتية ٢/ ١٥٧).

ومن ضم حديث عائشة رضي الله عنها إلى حديث أسماء يرى عدم وجوب تغطية الوجه، وأن ذلك يدل على مشروعية تغطية الوجه فقط.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

باب الفقه

الحلقة الثالثة

صلاة الخوف

إعداد د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، تكلمنا في هذين اللقاءين السابقين عن صلاة الخوف وما يتعلق بها من أحكام، وتكلمنا عن مسائل منها تعريفها وحكمها، ومتى تجوز صلاة الخوف والروايات التي وردت في صلاة الخوف، ونكمل في هذا اللقاء الحديث عن كيفية صلاة الخوف.

كيفية صلاة الخوف:

اختلف الفقهاء في كيفية صلاة الخوف؛ لتعدد الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في كيفيتها، وأخذ كل صفة من الصفات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من أهل العلم. كما اختلفوا في عدد الكيفيات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فقال الشافعية: إن الأنواع التي جاءت في الأخبار ستة عشر نوعًا، كما ذكر النووي، وبعضها في صحيح مسلم، وبعضها في سنن أبي داود، وسرد ابن المنذر في صفتها ثمانية أوجه وفي ابن حبان منها تسعة. (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني الخطيب ٢/٣٤٤، فتح الباري لابن حجر٢/٤٣١).

وقال ابن القصار من المالكية: إن النبي صلى الله عليه وسلم صلاها في عشرة مواطن، وقال أحمد: إنها وردت في ستة أوجه أو سبعة، ومنهم من أوصل أنواعها إلى أربعة وعشرين نوعًا (انظر نيل الأوطار ٣/٤٣١).

وقال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر ست صفات من أنواع صلاة الخوف: "وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صفات أخر ترجع كلها إلى هذه وهذه أصولها... والصحيح: ما ذكرناه أولاً، وهؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجوهًا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وانما هو من اختلاف الرواة. (زاد المعاد- ابن قيم الجوزية ١/٥١٠) قال الحافظ ابن حجر: وهذا هو المعتمد (فتح الباري ٢/٤٣١).

وقال الخطابي: صلاة الخوف أنواع صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة وأشكال متباينة يتحرى في كلها ما هو أحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة، فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى. (نيل الأوطار للشوكاني ٣/٣٧٧)

وقال الإمام أحمد: كل حديث يروى في أبواب

صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال: ستة أوجه أو سبعة يروى فيها كلها جائز، وقال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: تقول بالأحاديث كلها كل حديث في موضعه أو تختار واحدًا منها؟ قال: أنا أقول من ذهب إليها كلها فحسن، وأما حديث سهل فأنا أختاره (المغني- ابن قدامة ٢/٢٦٤).

قال العلامة الشوكاني: والحق الذي لا محيص عنه أنها جائزة على كل نوع من الأنواع الثابتة. (نيل الأوطار للشوكاني ٣/٣٧٧).

وسنبدأ بذكر الصفات الثابتة ومن أخذ بها من أهل العلم:

الصفة الأولى:

وهذه الصفة هي التي اختارها الشافعية والحنابلة إذا كان العدو في غير جهة القبلة، كما اختارها المالكية مطلقًا في مشهور المذهب، سواء أكان العدو في جهة القبلة أم لا. وهي ما يوافق ظاهر القرآن: وهي أن يقسم الإمام العسكر طائفتين: طائفة معه، وأخرى تحرس العدو، فيصلي بأذان وإقامة بالطائفة الأولى التي معه في الصلاة الثنائية ركعة، وفي الثلاثية والرباعية ركعتين، ثم يتمون لأنفسهم ويسلمون، ثم يذهبون ويحرسون. وتأتي الطائفة الثانية، فيقتدون، ويصلي بهم الإمام الركعة الثانية في الثنائية، والركعتين الأخريين في الرباعية، والثالثة في المغرب، ويسلم الإمام، ويتمون صلاتهم بفاتحة وسورة، ولكن بعد سلامه عند المالكية، وينتظر الإمام في التشهد عند الشافعية والحنابلة ثم يسلم بهم، كما هو نص الحديث، وهذه الصفة موافقة لظاهر القرآن، ولحديث صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع وقد سبق بتمامه في الحلقة السابقة.

قال الله تعالى: (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ) (النساء: من الآية١٠٢) إذا سجدوا، أي: أتموا الصلاة (وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ) (النساء: من الآية١٠٢)، وهي التي أمام العدو (لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ) (النساء: من الآية١٠٢).

ولكن الله قال للطائفة الثانية (وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ) (النساء: من الآية١٠٢) (النساء: ١٠٢) وللطائفة الأولى قال: (وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ) (النساء: من الآية١٠٢) فلماذا؟

الجواب: لأن الطائفة الثانية الخوف عليها أشد، فإن العدو قد يكون قد تأهب لما رأى الجيش انقسم إلى قسمين وأعد العدة للهجوم، فلهذا أمر الله بأخذ الحذر والأسلحة. وهذه الصفة في صلاة الخوف خالفت الصلاة المعتادة في أمور منها:

أولا: انفراد الطائفة الأولى عن الإمام قبل سلامه.

ثانيًا: أن الطائفة الثانية قضت ما فاتها من الصلاة قبل سلام الإمام. (الشرح الممتع على زاد المستقنع للعثيمين٤/٤٠٩).

الصفة الثانية: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في عسفان:

وقد اعتمدها الشافعية والحنابلة إذا كان العدو في جهة القبلة: وهي أن يصف الإمام الناس خلفه صفين فأكثر، ويصلي بهم جميعًا ركعة إلى أن يسجد، فإذا سجد سجد معه الصف الذي يليه، وحرس الصف الآخر حتى يقوم الإمام إلى الركعة الثانية، فإذا قام سجد الصف المتخلف، ولحقوه.

وفي الركعة الثانية سجد معه الصف الذي حرس أولا في الركعة الأولى، وحرس الصف الآخر. فإذا جلس الإمام للتشهد سجد من حرس، وتشهد بالصفين، وسلم بهم جميعا. فهي صلاة مقصورة لكونها في السفر: لحديث أبي عياش الزرقي- رضي الله عنه-وجابر بن عبد الله- رضي الله عنهما-.

وقد اشترط الحنابلة لهذه الصفة: ألا يخاف المسلمون كمينا يأتي من خلف المسلمين، وألا يخفى بعض الكفار عن المسلمين، وأن يكون في المصلين كثرة يمكن تفريقهم طائفتين، كل طائفة ثلاثة فأكثر: لأن الله تعالى ذكر الطائفة بلفظ الجمع "فإذا سجدوا." (النساء:٤/١٠٢)، وأقل الجمع ثلاثة. (انظر: مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج الشربيني الخطيب ٢/٣٤٥، المغني لابن

قدامة ٢/٢٦٤، زاد المعاد لابن القيم الجوزية١/٥١٠).

الصفة الثالثة:

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وهي التي اختارها الحنفية: أن يجعل الناس طائفتين: طائفة في وجه العدو، وطائفة خلفه، فيصلي بهذه الطائفة ركعة وسجدتين، ثم تمضي إلى وجه العدو للحراسة بدون إتمام الصلاة. وتأتي الطائفة الأخرى، فيصلي بهم الإمام ركعة وسجدتين، ويتشهد ويسلم وحده لتمام صلاته، ولم يسلموا عند الحنفية لأنهم مسبوقون، وإنما يذهبون مشاة للحراسة في وجه العدو. وتتم هذه الطائفة صلاتها عند الجمهور بقراءة سورة مع الفاتحة ثم تعود لمواقعها. وقال الحنفية: ثم تجيء الطائفة الأولى إلى مكانها الأول، أو تصلي في مكانها تقليلاً للمشي، فتتم صلاتها وحدها بغير قراءة عند الحنفية: لأنهم في حكم اللاحقين، وتشهدوا وسلموا، وعادوا لحراسة العدو.

ثم تأتي الطائفة الثانية، فتتم صلاتها بقراءة سورة مع الفاتحة: لأنهم لم يدخلوا مع الإمام في أول الصلاة، فاعتبروا في حكم السابقين. والشرط في هذه الحالة حضور عدو أو سبع ومثله خوف وغرق وحرق. (انظر: اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الغنيمي الميداني ١/٦١).

الصفة الرابعة:

أن يصلي بكل طائفة صلاة منفردة ويسلم بها: فيصلي بالطائفة الأولى ركعتين ثم يسلم بها، ثم تأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم ركعتين ثم يسلم بهم؛ لحديث أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال: «صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف: فصلى ببعض أصحابه ركعتين ثم سلم فتأخروا، وجاء آخرون فكانوا في مكانهم فصلى بهم ركعتين ثم سلم، فصار للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات، وللقوم ركعتان ركعتان» رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

وتكون صلاة الإمام الثانية في هذه الصفة نافلة. قال ابن قدامة: "وهذه صفة حسنة قليلة الكلفة لا يحتاج فيها إلى مفارقة الإمام ولا إلى تعريف كيفية الصلاة، وهذا مذهب الحسن وليس فيها أكثر من أن الإمام في الثانية متنفل يؤم مفترضين" (المغني ٢/٢٦٤).

الصفة الخامسة:

أن يصلي الإمام بطائفة ركعتين اثنتين يُتمُّونهما معه وينصرفون ويثبت، ثم تأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الإمام ركعتين اثنتين يتمونهما معه ويسلم ويسلمون، والدليل على هذا الشكل ما رُوي عن جابر رضي الله عنه قال: «أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرِّقاع قال... قال فنودي بالصلاة، فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان» رواه مسلم.

وهذه الصفة قريبة الشبه بالتي قبلها إلا أنها تفترق عنها في عدم تسليم الإمام مع الطائفة الأولى.

الصفة السادسة: الصلاة إيماءً وعلى المركوب وفي غير جهة القبلة:

إذا اشتد الخوف واستبدَّ بالناس الذعرُ من الأعداء، ولم يعد يسهل عليهم إقامة صلاة الخوف بأية كيفية من الكيفيات المشروعة ذات القيام والقعود والركوع والسجود، جاز لهم إتيان الصلاة إيماءً بحيث يكون السجود أخفض من الركوع، وجازت لهم الصلاة وهم ماشون، وهم راكبون، كما جازت لهم دون أن يستقبلوا القبلة، فيؤدون الصلاة إيماءً وكيفما اتفق، يصليها هكذا الهاربُ من عدوه، راكباً السيارة أو الطائرة أو الدابة أو السفينة، كما يصليها إيماءً الملتصقُ بحجر أو صخرة أو جدار في حالة اختباء من العدو. فهذه الحالات وأمثالها لا يحتاج فيها المصلي إلى أكثر من القراءة والذكر والإيماء فحسب، ولْيصل إلى أي اتجاه، ولا عليه عند ذلك، وصلاته صحيحة مقبولة. وقد مرت النصوص الثلاثة الدالَّة على ذلك المروية عن حذيفة وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

من بلاغة القرآن

الحلقة الأولى

إعداد **د. ياسر بيومي**

تخصص القراءات وعلوم القرآن

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد بأحسن أسلوب، وبهر بحسن أساليبه وبلاغة تركيبه القلوب، نزّله آيات بيّنات، وفصّلة سورًا وآيات، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظمه أعظم نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب.

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن الأمور التي تُقوّي الإيمان وتجلبه: تَدَبُّر القرآن الكريم، فإن المُتدبِّر للقرآن لا يزال يستفيد من علومه، ومعارفه ما يزداد به إيمانًا، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه، واحكامه، وأنه يُصَدِّق بعضه بعضا، ويوافق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف، فإذا قرأه العبد بالتدبر، والتفهُّم لمعانيه، وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه، فهذا من أعظم مُقَوّيات الإيمان، وحسن التأمل لما يرى العبد، ويسمع من الآيات المشهودة، والآيات المتلوّة، يثمر صحة البصيرة، وملاك ذلك كله هو أن ينقل العبد قلبه من وطن الدنيا، ويسكنه وطن الآخرة، ثم يقبل به كله على معاني القرآن، ويتدبر معانيه، ويفهم ما يراد منه، وما أنزل لأجله، ويأخذ نصيبه وحظه من كل آية من آياته وينزلها على داء قلبه.

وبعد: فنقدم لك أيها القارئ الكريم مقالات تتحدث عن بلاغة القرآن، وتشتمل على التدبر للآيات من حيث القراءات القرآنية وبيان ما فيها من أسرار، وكذلك متشابهات الألفاظ للآيات، والفروق اللغوية، والوجوه والنظائر، وغير ذلك من علوم القرآن الكريم، التي تفتح لك أبوابًا من الخير للتعرف على أسرار هذا الكتاب المعجز.

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزتهم فصاحته وبيانه المعجز، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم، إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنىً في تعبيره، وأكثر استعمالا للألفاظ الدالة على المعنى المطلوب.

وفيما يلي نتحدث عن الفروق اللغوية ودقتها في الاستخدام القرآني؛ وذلك بعرض عدة أمثلة في كل مقال.

المثال الأول: قال تعالى:

- «الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جدال في الحَجِّ» (البقرة:١٩٧).

- «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا في كِتَابِ اللهِ» (التوبة:٣٦).

ما الفرق بين: أشْهُر- شهور؟

- كلا اللفظين جمع شَهْر، لكن (أَشْهُر) جمع قلّة، و(شهور) جمع كثرة.

- وقد راعى القرآن الدقة في التعبير عن العدد، فاستخدم جمع القلة (أشْهُر) في تمييز عدد لا يزيد على عشرة، كما في قوله تعالى:

«لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ» (البقرة:٢٢٦).

- أما جمع الكثرة (شُهور) فقد ورد في موضع واحد في قوله: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» (التوبة:٣٦)، واستخدم هنا جمع الكثرة تمييزًا لعدد أكبر من عشرة: «اثنا عَشَر».

- والخلاصة مما سبق أن الاستخدام القرآني لكلمتي (أشْهُر- شهور) يفيد اشتراكهما في الدلالة على جمع شهْر، غير أن الأول جمع قلة (لمعدود أقل من عشرة)، والثاني جمع كثرة (لمعدود أكثر من عشرة).

المثال الثاني: قال تعالى:

- «وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ» (البقرة:٢٠٦).

- «وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا» (مريم:٨١).

ما الفرق بين: عِزّة- عِزًّا؟

- وردت كلمة (عِزّة) إحدى عشرة مرة، بينما وردت كلمة (عزًا) مرة واحدة في القرآن.

- كلمة (عِزّة) هي المصدر الأصلي.

- عَزّ يعز عزًا وعِزّة وعزازة.

- لذا جاءت كلمة (عِزّة) بكثرة (لأنها المصدر الأصلي المعروف) ولم تأت كلمة (عزًا) إلا مرة واحدة، وكأنها تشير إلى هؤلاء القوم الذين اتخذوا من دون الله آلهة، وتصفهم بأنهم غرباء غرابة هذه الصيغة الفريدة في القرآن (عزًا)، التي تُعدّ استثناء للصيغة الأصلية (عِزّة)، كما يُعدّ هؤلاء استثناءً لكل المبادئ القرآنية والقيم الأخلاقية والفطر السوية.

- ثم إن كلمة (عزًا) جاءت فاصلة (ختمت بها الآية)، وناسبت الفواصل التي أتت حولها واتسقت معها سياقيًا: (ولدًا، عهدًا، عدًا، فردًا، عزًا، ...).

المثال الثالث: قال تعالى:

«قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» (البقرة:٢٤٧).

«فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ» (طه: ٨٨).

«فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» (يونس:٩٢).

ما الفرق بين: جِسْم- جَسَد- بَدَن؟

- هذه الألفاظ تشترك في وصف هيئة كائن ذي ثلاثة أبعاد، ويتميز كل منها بالتالي:

- (الجسم) وقد ورد مرتين في القرآن، ويُطلق على العقلاء حال الحياة.

- وأمّا (الجسد) فقد ورد في القرآن أربع مرات، ويُطلق على ما لا روح فيه.

- وأمّا (البدن) فقد ورد مرة واحدة في القرآن، ويُطلق على العقلاء بعد الموت.

المثال الرابع: قال تعالى:

«فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ» (البقرة:٢٥١).

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ» (الضحى:٥).

ما الفرق بين: آتَى- أَعْطى؟

- لفظا (آتَى- أَعْطى) يشتركان في معنى: بذل الشيء، ويتميز كل منهما بالتالي:

- لم يُستعمل (الإيتاء) إلا للشيء الكثير والعظيم الشأن، كالمُلْك والحكمة والرحمة والخير والقرآن، بينما قد يكون (الإعطاء) للشيء القليل، كما في قوله: «وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ» (النجم:٣٤).

- ولم يرد (العطاء) دالًا على الشيء الكثير إلا مقيدًا بما يدل على الكثرة، كقوله تعالى: «كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (الإسراء:٢٠)، فإضافة العطاء إلى الله سبحانه وتعالى ونفي الحظر عنه يُفيد كثرة هذا العطاء.

- و(الإيتاء) فيه قوّة ليست للإعطاء؛ لأن (الإعطاء) يتوقف على القبول، بينما الإيتاء لا يتوقف على القبول؛ ولذلك أُمر المسلمون بـ(إيتاء) الزكاة في كثير من الآيات.

- بينما عُبّر عن الجزية بـ(الإعطاء) في قوله عز وجل: «حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (التوبة:٢٩)؛ وذلك لأن الجِزية موقوفة على قبول منّا.

- و(الإيتاء) يكون عن طيب قلب، بينما قد يكون (الإعطاء) عن كُرْه؛ ولذلك عُبّر عن إخراج الزكاة بالإيتاء؛ لأن المؤمن يعطي الزكاة عن طيب قلب، بينما عُبّر عن الجزية بالإعطاء؛ لأن الذمّيّ لا يعطي الجزية راضيًا، بل مُكْرَهًا.

والحمد لله رب العالمين.

يومُ الفطرِ يومُ الجوائزِ

إعداد د. عماد محمد علي عيسى
المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله حمدًا يبلغ رضاه، وصلى الله على أشرف من اجتباه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، واقتدى به وتبعَ هُداه، واقتفى أثَرَه ومَمْشَاه، وسلَّم تسليمًا لا يدرك منتهاه، وبَعْدُ. فهذا مقال أطفئ به لهيًا قد تضرَّمَتْ نفسي به نارًا، واحْتَشَى صدري منه أوارًا، ولعلِّي أشفي به غليلاً، وأداوي به عليلاً؛ لأنَّه بعد مُضيِّ رمضان يُصبح النَّسيم سَمومًا، ويحول نصيب المرء من الدنيا هُمومًا وغُمومًا، إذْ بانصرامه يقلُّ الخَيْر ويكثُرُ الشَّرّ. ولئن كانَ الزَّمانُ لا يدومُ على منهاج، ولا يستمرُ على سِيَاجٍ، فتلك سُنَّة الله في خَلْقه، إذْ دوامُ الحال من المُحَال، لذَا فإنَّنا لا بُدَّ أن نُكمل السَّيْر على دَرْبِ رمضان، ونأخذَ بطريق النَّجاة والسَّعادَة، وأن نبلُغ أجَلَنا الذي قدَّره الله لنا من ذلك بلا نُقْصَان ولا زِيادَة، وأنْ نُحاول أنْ نُحقِّق تلك الغايَة بقوَّة العزيمة والإرَادة. هذا، مع الإيمان بأنَّ الأمور كلَّها بيَد الله فلا يَسْتَنْجِح أحدٌ إلا به، ولا يُستَنْجَزُ الخَيْرُ إلا منه، ولا يُسْتَدْفَع الشَّرُّ إلا به، فاستعِنْ بالله، وتعلَّقْ بجنابه، واسْتَمْسك بحبْله، وقِفْ على أعْتَاب بابِه، ومَهْمَا طالَ الوُقُوفُ سيُفَتَّح لك يومًا.

رمضان صَفْقةُ رابحة ووجْهةُ ناجحة:

مَنْ لاحظ هممَ القَوْم من السَلف الصالح لَمْ يلتَفتْ إلى أهْل زماننا، بل اسْتَزْرى ما النَاس فيه، واحْتقر ما هم عليه لما يرى من جمْعهم القبائح إلى الفضائح، واستقلَّ الدُّنيا ولم يَعْبأ بمتاعها الزائل بالة، ذلك أنَّ مَنْ قرأ سيرَهم، وطالَعَ أخْبارهم؛ وجَدَ أنهم كانوا يضبطون خلجَات نفوسهم، ويعُدون نبضات قلوبهم، ويُراعُون خواطرَ عُقولهم، ولقد كان لأسلافنا جولات صادقة، ومواقف مشرقة، وكلمات نيِّرة، لا يزال صداها يدوِّي في المسامع، ويَرْوي قسْوة القلوب بماء الخشية ووابل الإنابَة وسُقيا الخُشوع حتى تلينَ وتجري الدموعُ في المدامع. وحال السلف الصالح في اتخاذ رمضان صفقة رابحة ووجهة مفلحة ناجحة حال يدوم ولا يزول، ويثبُتُ ولا يتردَّد، فلا يَحيكُ فيه مرُّ الليالي لأنهم ما نالوا هذه المَنْزلة من فراغ، ولا بمَشْي الهُوَيْنى، بلْ جاهدُوا أنفسهم في اللهَ أشدَّ المجاهدة حتى لانتْ لهُم مصاعبُها، وزالت متاعبُها، وما ناله المرء عسيرًا لم يفقده يسيرًا، وقد تحقق فيهم قول الله تعالى: «وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ» (التوبة: ١٠٠).

رحيل رمضان

فقدُ الأحبَة مصابٌ لا يشعُرُ به إلَا مَن كان مُحبًا صافي المَحَبَة، صادقَ الوُد، مُخلص المودَة، وإنَّ المؤمن ليُهمُه ذهابُ رمضان ويُحزنُه مروره متعجَلاً حتى يكاد يشعر بالغصَة التي لا تساغ.

وهذا المُضيّ السَريع شأن أيّ سباق وعادة أي تنافس،

وقته محدود، وزمانه مجدود، وأشد المصاب أن يمضي رمضان وينسلخ زمانه ولم تغفر ذنوب العبد لأن رمضان كالبحر الأجاج العجاج، والماء الثجاج، والسيل الهائج المائج فمن لا يطهر فيه من الذنوب فمتى يطهر. عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر، فقال: «آمين آمين آمين» قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين، قال: «إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين» (رواه ابن حبان: ٩٠٧).

الجوائز عقب انقضاء رمضان:

انقضى رمضان الذي طالما طارت له القلوب السليمة اشتياقا، وذابت في طلبه الأنفس احتراقا، وأعلن التائبون فيه ندمهم بالصياح، وترقبوا قدومه وتهافتوا عليه تهافت الفراش على المصباح، وبعد انقضاء رمضان وعند دخول أول ليلة من ليالي عيد الفطر توزع جوائز الفائزين، وتمنح منح العاملين، وتعلن نهاية السباق لينقسم الناس إلى فريقين: مرحوم بما قدم من عمل وجد واجتهاد العباد، ومحروم بما أهمل وفرط فحرم فضل رب العباد، فمع من تكون، وإلى مصير تصير؟ قف وتأمل واستحضر الجواب.

علامات الفوز بالجائزة:

وللفوز بجائزة رمضان علامات منها: دوام العامل على ما كان من عمل، وثباته على حاله مع ربه، وحرصه على ما حقق من أعمال وأحوال إيمانية، لأن المؤمن لا يعبد ربه في المواسم بل يعبد ربه حتى يموت «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ» (الحجر: ٩٨-٩٩).

نعم، إنه يجتهد في مواسم الطاعات كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» رواه البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤).

ولذا كان من السلف الصالح من يعتكف ليلة العيد في المسجد ولا يخرج إلا إلى صلاة العيد، ومنهم من كان يخرج في يوم العيد فتقول له زوجته كم رأيت من امرأة اليوم؟ فيقول: والله ما نظرت إلا في إبهامي، وهنا أقول: ليس فوق هذا للمفاخر مفتخر.

علامات حرمان الجائزة:

إذا أردت أن ترى علامات الحرمان، وخسارة الجوائز، وفوات المنح الرمضانية فانظر إلى حال الناس يوم العيد، وارتقب أحوالهم واصطبر، فستجد المجاهرة بالمعاصي والوقوع في المنكرات والتلبس بالعصيان وفشو المناكير وانتشار التبرج، وكأن رمضان كان كالمحبس لهم فلما خرجوا من حبسه انطلقوا في المعاصي يسبحون في بحارها ويسيحون في طرقها، وقد كان السلف الصالح يقول قائلهم عن يوم العيد: هذا يوم غض البصر، وثان تسأله زوجته: كم امرأة رأيت اليوم؟ فيقول: والله ما رأيت امرأة.

لا بد لكل مطلوب من مدخل إليه:

أي شيء يطلبه المرء لا بد أن يطلب له مدخلا إليه، وسببا يتوصل به نحوه، ومن أراد أن يبقى على حاله في رمضان وأن يدوم عليه طول العام فلا بد أن يبذر لذلك بذور الإصلاح، وأن يتعهد هذا النبت الطيب، وأن يسقيه بماء الوحي الطاهر حتى يشتد عوده، وتخضر تهامه ونجوده، ثم يشمر عن ساعد الجد وساق الاجتهاد، فإذا هبت عليك نسمات الايمان، وملك العمل الصالح قلبك وصال في ساحته وجال، انقشعت سحب الوساوس الكاسدة، وأدبر ليل الخواطر الفاسدة، وأقبلت العزائم تنتصر بلا هزائم، وشم المرء نسيم الإخلاص، وعبير الصدق، واستوحش من الدنيا وما فيها، وأوقف حياته على طلب الجنة وحبس أوقاته على مرضاة ربه.

فهذا رمضان قد هيأ لك الطريق، ومهد السبيل، وفتح لك الباب، ورفع عنك الحجاب، فاجعل منه مبدأ، وليكن لك ملجأ، واتخذه مدرجا، والزمه معرجا، وعده وسيلة إلى كل فضيلة.

القانون المسعودي

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله، وبعد.

يعد كتاب القانون المسعودي أحد المؤلفات الكبرى في علم الفضاء والفلك والأرصاد التي ظهرت في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. وقد أهداه مؤلفه أبو الريحان البيروني إلى السلطان مسعود بن محمود الغزنوي. والكتاب يعتني بكل ما توصل إليه العلماء في الحضارات السابقة وكذلك المعاصرون له مع نقد مطلع وتفنيد الآراء دون تحيز أو محاباة.

إعداد محمد محمود فتحي

منهج الكتاب

انتهج البيروني منهجًا خاصًا هو ألا يأخذ النظريات والأرصاد قضية مسلما بها بل ناقش البراهين والأدلة وأضاف إليها من علمه وأعاد الأرصاد أكثر من مرة لكي يتأكد من صحة النتائج التي ذكرها في كتابه. فيقول البيروني: "ولم أسلك فيه مسلك من تقدمني من أفاضل المجتهدين من طالع أعمالهم واستعمل زيجاتهم على مطايا الترديد إلى قضايا التقليد باقتصارهم على الأوضاع الزيجية وتعميتهم خير ما زاولوه من عمل وطيهم عنهم كيفية ما أصابوه من أصل حتى أحوجوا المتأخر عنهم في بعضها إلى استئناف التعليل وفي بعضها إلى تكلف الانتقاد والتضليل إذ كان خلد فيها كل سهو بدر منهم لسبب انسلاخه عن الحجة وقلة اهتداء مستعمليها بعدهم إلى المحجة وإنما فعلت ما هو واجب على كل إنسان أن يعمله في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمنة وتصحيح خلل إن عثر عليه بالحشمة وخاصة فيما يمتنع إدراك صميم الحقيقة فيه من مقادير الحركات وتخليد ما يلوح له فيها تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده وقرنت بكل عمل في كل باب من علله وذاك ما توليت من عمله ما يبعد به المتأمل عن تقليدي فيه ويفتح له باب الاستصواب لما أصبت فيه أو الاصلاح لما زللت عنه أو سهوت في حسابه".

أبو الريحان البيروني

أَبُو الرَيْحَان مُحَمَدُ بْنُ أَحْمَد البيرُونيّ (٢ ذو الحجة ٣٦٢هـ /٥ سبتمبر ٩٧٣م— ٢٩ جمادى الآخرة ٤٤٠هـ/٩ ديسمبر ١٠٤٨م) ، ولد في المدينة الخارجية من بيروني، عاصمة آل آفريغ في خوارزم في وسط آسيا ، وهو باحث مسلم كان رحّالة وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضياتيًا وصيدليًا ومؤرخا ومترجمًا. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وقد قال بدوران الأرض حول محورها في كتابه: مفتاح علم الفلك، كما صنف كتباً تربو عن المائة والعشرين.

يُعتبر البيروني واحدًا من أعظم العلماء الذين عرفهم العصر الإسلامي في القرون الوسطى، شملت معرفته الفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية، وكان له مكانة مرموقة مؤرخاً وعالم لغويات وعالم تسلسل زمني. درس البيروني كل مجالات العلوم تقريبًا، وكوفئ جزاء أبحاثه وعمله الشاق. سعى له البلاط الملكي وأعضاء أقوياء في المجتمع من أجل حثه على إجراء البحث العلمي ودراسة وكشف بعض الأمور. عاش البيروني خلال العصر

الذهبي للإسلام، حيث جرى البحث العلمي جنبًا إلى جنب مع منهجية وتفكير الدين الإسلامي. وعلاوة على هذا النوع من التأثير، تأثر البيروني بالأمم الأخرى أيضا، مثل الإغريق الذين نال إلهامه منهم خلال دراسته للفلسفة. كان البيروني متحدثا باللغات الخوارزمية والفارسية والعربية والإغريقية والسنسكريتية والعبرية التراثية والسريانية. قضى البيروني أغلب أوقاته في غزنة، التي صارت عاصمة غزنويان، وهي تقع حاليا في الوسط الشرقي لأفغانستان. سافر البيروني إلى جنوب آسيا وكتب دراسة عن الثقافة الهندية "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة " بعد استكشاف الهندوسية الممارسة في الهند. يُلقب البيروني بـ"مؤسس الهنديات أو علم الهند". كما كان معروفا بكتاباته الموضوعية عن عادات وعقائد العديد من الأمم. ولقب بالأستاذ نظرًا لوصفه غير المسبوق للهند في بداية القرن الحادي عشر.

محتويات الكتاب

يشتمل الكتاب على إحدى عشرة مقالة جاءت موزعة على ثلاثة أجزاء. وقد قسمت كل مقالة إلى عدد من الأبواب، بلغت في مجموعها مائة واثنين وأربعين بابا. فجاء الكتاب على النحو التالي:

الجزء الأول، ويشمل الخمس مقالات الأولى،- وتتناول هيئة الموجودات الكلية في العالم بإجمال وإيجاز للتوطئة، وعن العالم بكليته كجرم مستدير الشكل، وعن الأثير والعالم المتحرك والعناصر الأربعة، وعن المباحث الستة من كتاب المجسطي، وعن كرية الأرض وكرية السماء، وعن الكسوف . كما تناول في الأبواب الأخرى لهذه المقالة الأيام والشهور وسنة القمر ، وسنة الشمس ، وغير ذلك. ثم يقدم عرضا موجزا لتواريخ الأنبياء، والملوك من عهد سيدنا آدم عليه السلام حتى ملوك عصره وذلك للصلة الوثيقة بينها وبين التقاويم المختلفة والتواريخ المشهورة مع الإشارة إلى أصلها. ثم ينتقل للحديث عن الجوانب النظرية في جداول حساب المثلثات التي تعتمد عليها النظريات والأرصاد والحسابات الفلكية. وينتقل بعد ذلك إلى الناحية التطبيقية فيبين زاوية تقاطع معدل النهار مع منطقة البروج في خط الاستواء ودرجة الكواكب وعرضه، ومعرفة عروض البلدان بارتفاعات الأشخاص وسعة المشارق والمغارب، ودرجة طلوع الكواكب وغروبها ومعرفة الوقت من الليل بقياس الكواكب الثابتة، والماضي من النهار قبل سمت الشمس أو عكسه.

الجزء الثاني، و يشتمل على أربع مقالات من الخامسة حتى الثامنة. ويتناول فيها المسائل الأرضية المتصلة بالظواهر الفلكية كتعيين خطوط الطول والعرض للبلدان واتجاه مكان بالنسبة لمكان آخر وقياس حجم الأرض أو محيطها وخصائص الكرة السماوية في خطوط العرض المختلفة ووصف موجز لجغرافية الأرض مع جدول لخطوط الطول والعرض جمع فيه ما يزيد على ستمائة بلد ومكان. ثم يتحدث عن كيفية الوقوف على أوقات الاعتدالات وتصور الحركة في الأفلاك التي يظن أنها متقاطعة، وحركة الشمس الوسطى بالطريقة التي استخرجها بها بطليموس ومقدار حركة الأوج (مصطلح فلكي) وغير ذلك. ويتحدث عن حركات القمر وبعد القمر عن الأرض واختلاف منظر القمر، وعن أحوال الكسوف واختلاف مناظره. وكذلك كسوف القمر ومداري البحرين ومنازل القمر.

النسخ المحققة

طبع كتاب القانون المسعودي لأول مرة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م. ولقد بذلت فيه دائرة المعارف مجهودا ضخما في سبيل طبع هذا الكتاب النفيس حيث بقي في الخفاء مدة طويلة من الزمان وقد تمت المقارنة بين النسخ السبعة والاعتماد على النسخة المخطوطة الرابعة الموجودة في مكتبة بايزيد بإستانبول أساسا للطبع. وتقع هذه الطبعة في ثلاثة أجزاء في نحو ألف وخمسمائة صفحة، عدا المقدمات والفهارس. وقد أعاد تحقيق المقالة الثالثة منه إمام إبراهيم أحمد، ونشرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٨٤ / ١٩٦٥.

وإلي كتاب آخر نبحر من خلاله ونرسوا علي شطآنه

والحمد لله رب العالمين.

الحياة الزوجية: مشكلات وحلول

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد، فقد تحدثنا في عدد شهر شعبان عن حق الزوجة على زوجها، وفي هذا العدد إن شاء الله تعالى نواصل الحديث عن حق المرأة حال حدوث مشكلات زوجية بينها وبين زوجها، والمعلوم لدى عموم الناس أنه لا يخلو بيت من مشكلة؛ تقل وتزيد من بيت الى بيت لاعتبارات كثيرة، حتى بيوت الأنبياء؛ بل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجهته في بيوت أزواجه مشكلات متعددة، فما بالنا بمن هم دون الأنبياء والصالحين؟ والعبرة تكمن في طريقة المعالجة.

إعداد **د. جمال عبد الرحمن**

موقف الوالد مع ابنته وزوجها عند المشكلة:

قد يحدث بين الزوجين من الأمور الجدلية والمشكلات الزوجية ما لا تتحمله الزوجة، ولم يتيسر التفاهم فيه، وكثيرًا ما تشتكي في اتجاهات متعددة بصورة وطريقة انتقدها النبي صلى الله عليه وسلم من عموم النساء، حتى إنه دعاهن للصدقة للتكفير عن ذلك الذنب، وهو كثرة الشكوى. فعَنْ جَابِر رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلاةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ في يَوْم عيد، فَبَدَأَ بِالصَّلاة قَبْلَ الخُطْبَة بِغَيْر أَذَانٍ، وَلا إقَامَة، فلمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قَامَ مُتوكِّئًا عَلَى بِلالٍ، فَحَمِدَ اللَّه، وَأَثْنَى عَلَيْه، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَته، ثُمَّ مَضَى إلَى النِّسَاء وَمَعَهُ بلالٌ، فَأَمَرَهُنَّ بِتَقْوَى اللَّه، وَوَعَظَهُنَّ وَحَمِدَ اللَّه، وَأَثْنَى عَلَيْه، وَحَثَّهُنَّ عَلَى طَاعَته، ثُمَّ قَالَ: " تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ "، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سَفِلَة النِّسَاء، سَفْعَاءُ الخَدَّيْن: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: " إنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ "، فَجَعَلْنَ يَنْزِعْنَ حُلِيَّهُنَّ،

وَقَلاَئدَهُنَّ، وَقرَطتَهُنَّ، وَخوَاتيمَهُنَّ، يَقذفنَ به فِي ثَوب بلاَل، يَتَصدَّقنَ بِه " (مسند أحمد ح١٤٤٢٠. وإسناده صحيح على شرط مسلم).

لو أرادت زوجة أن تشتكي لرفع مظلمة فلا يجوز لزوجها أن يمنعها

ولو أرادت زوجة أن تشتكي لرفع مظلمة فلا يجوز لزوجها أن يمنعها، وإن منعها بغيًا وتحكمًا، واستهانة وتهكمًا؛ فهو آثم، وليس هو بأفضل من ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب حيث اشتكته فاطمة رضي الله عنها لأبيها، وليست زوجته بأفضل من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تؤمر بالصبر والسكوت وتمنع من الشكوى. أليس الله جل جلاله قد سمع قول التي تجادل في زوجها وتشتكيه عند رسول الله عليه الصلاة والسلام، فأنصفها ربها وأنزل فيها قرآنًا يُتلى؟ فهل الزوج- الآثم- المانع زوجته من أن تشتكيه جعل نفسه فوق الرب جل وعلا؟ هدى الله جميع الأزواج.

ولا مانع أيضًا من رفع البنت شكواها إلى والدها إن كان يستطيع أن يحل المشكلة ولا يزيدها تعقيدًا، وإفسادًا وتنكيدًا، وعلى الوالد أن يكون حكيمًا حليمًا، فإن كانت هي ابنته؛ فزوجها أيضًا مثل ابنه. ولننظر معا ما حدث بين علي وفاطمة رضي الله عنهما:

عَنْ سَهْل بْن سَعْد رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسلَّمَ بَيْتَ فَاطمَةَ، فَلَمْ يَجدْ عَليًّا فِي الْبَيْت، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمّك؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْني وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَني فَخَرَجَ فَلَمْ يَقلْ عنْدي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ لإنْسَان: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ». فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، هُوَ فِي الْمَسْجد رَاقدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شقّه وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَاب، قُمْ أَبَا تُرَاب». (البخاري: ١٦٩٤٣٠).

وهذا الحديث يبين أن الزوج إذا لم يستطع الحوار الهادئ أثناء الخصام، فعليه الخروج من البيت مؤقتًا حتى لا يقع منه سلوك مشين. فتغيير المكان عند الغضب يذهب به. وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة: «أين ابن عمك»، كان استعطافًا لها لتحن ويلين قلبها على ابن عمها وزوجها. وأهل الفضل ربما يقع منهم مثل هذا، وطبائع البشر تحتمله.

النبي عليه السلام لا يثني على الضرابين للنساء:

وضَع الإسلامُ للزَّواج والأُسرة المُسلمة ضَوابطَ مُهمَّةً؛ ليعيشَ النَّاسُ فِي هُدوءٍ وراحةِ بالٍ، وأوضَحَ حُقوقَ وواجباتِ كلٍّ من الزَّوج والزَّوجة، وأمَرَ الجميعَ بالمعاشرة بالمعروف، ومن ذلك نَهْيُ الزَّوج عن ضَرْبِ الزَّوجة ضَرْبًا مُبَرِّحًا أو إهانةَ زَوجته.

فإذا لم يتم الصلح وتنته المشكلة؛ فلربما امتدت يد الزوج ليضرب زوجته فليس هو بذلك من الأخيار في الغالب.

عن إياس الدوسي مرفوعا: " لقد طاف الليلة بآل محمد نساء كثير كلهن تشكو زوجها من الضرب، وايم الله لا تجدون أولئك خياركم". (صحيح الجامع: ٥١٣٧).

وفي هذا الحديث يقولُ إياسُ بنُ عبد الله بن أبي ذباب رضيَ الله عنه: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لا تَضْرِبُنَّ إماءَ الله"، وهذا نهيٌ من النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه وللأمَّة بعدهم

عن ضَرْب نسائهم، قال: "فجاء عمرُ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، قد ذَئِر النِّساءُ على أزواجهنَّ" أي: نَشَزن واجْتَرأن على أزواجِهِنَّ، "فأمرَ"، أي: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، "بضربهنَّ، فضُربْنَ، فطاف بآل مُحمَّد صلى الله عليه وسلم طائفُ نساءٍ كثيرٌ"، أي: جاء ونزل عند زوجات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نساءٌ كثيرٌ قد ضُربْنَ ضربًا مُبرِّحًا، "فلمَّا أصبحَ"، أي: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، "قال: لقد طاف اللَّيلة بآل مُحمَّد سَبعونَ امرأةً، كلُّ امرأةٍ تشتكي زوجها، فلا تَجِدُون أولئك خيارَكم"، أي: الَّذين يُبالغونَ في الضَّرب ويُكثرون منه ليسوا من خياركم ولا أفضلكم.

وكان نهيُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عن ضَرْب النِّساء قبْل نُزول آية النِّساء والَّتي فيها: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء: ٣٤)، فلمَّا أمرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بضربهنَّ نزَل القرآنُ مُوافقًا له.

وضَرْبُ الزَّوجة وتأديبُها لا يخلو من حالتين: الحالةُ الأُولى: أنْ يَضربَ الزَّوجُ زوجتَه لحق الله تبارَك وتعالى؛ كضَرْبِها لأجْل تقصيرها في أمْر الطَّهارة والصَّلاة والصِّيام ونحو ذلك، فيُستَحبُّ له ذلك. الحالةُ الثَّانيةُ: أنْ يكونَ ضَرْبُ الزَّوج زَوجتَه لحقِّ نفسه؛ كضَرْبِها لأجْل النُّشوز والعصيان في حُقوق النِّكاح، فيُباح له ذلك، ولكن لا يجوزُ له أنْ يَضربَها إلَّا أنْ يتحقَّق أنَّه لا عُذْرَ لها في الامتناع منه في ذلك الوقت، وإنَّما تذهَبُ إلى الإضرار به في مَنعه بما أحلَّه الله له من الاستمتاع بها؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء: ٣٤)؛ على أنَّ الأَوْلى والأفضل للزَّوج شرعًا العفوُ عن زوجته وعدم ضَرْبها؛ إبقاءً للمودَّة والرَّحمة في الحياة الزَّوجيَّة، ويُؤيِّدُ هذه الأفضليَّةَ في ترْك ضَرْب الزَّوجة ما جاء في صحيح مُسلم عن عائشة رضيَ الله عنها: أنَّه "ما ضرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قطُّ بيده، ولا امرأةً، ولا خادمًا، إلَّا أنْ يُجاهدَ في سبيل الله".. الشرح من الدرر السنية.

وللحديث صلة إن شاء الله رب العالمين.

ما ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأةً، ولا خادمًا، إلا أنْ يُجاهد في سبيل الله

عزاء واجب

توفي يوم الاثنين الموافق ١٤ رمضان ١٤٤٢هـ والموافق ٢٦ إبريل ٢٠٢١م الدكتور كمال نور الدين، شقيق فضيلة الشيخ: محمد صفوت نور الدين الرئيس العام الأسبق لجمعية أنصار السنة المحمدية بمصر.

اللهم اغفر له وارحمه وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة 252

قصة جبريل وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بفضل إحياء ليلة عيد الفطر وقيامها

إعداد **علي حشيش**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فنواصل في هذا البحث تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والمتصوفة وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١) اغتر الكثير بأقوال المشاهير، حول إحياء ليلة عيد الفطر، وليلة عيد الأضحى وقلدوهم في قيام ليلتي العيدين، من أجل هذا قال الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (٦/١): «قال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله». اهـ.

٢) قلت: ويشترط في الدليل أن يكون صحيحًا؛ لأن المقلد قد يبني حُكمًا على دليل غير صحيح، كمن يبني حكمًا على حديث واهٍ لعدم درايته بالصناعة الحديثية.

لذلك نقل الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب» (١٠٥/١): أن الإمام الشافعي قال: «إذا صح الحديث فهو مذهبي». اهـ.

٣) وهذا هو الغزالي في «الإحياء» (٣٦٦/١) في «بيان الليالي والأيام الفاضلة» قال: «اعلم أن الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الإحياء: في السنة خمس عشرة ليلة، لا ينبغي أن يغفل المريد عنها، فإنها مواسم الخيرات، ومظان التجارات، ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح، ومتى غفل المريد عن فضائل الأوقات لم ينجح، ثم ذكر ثلاث عشرة ليلة ثم قال: وليلتا العيدين قال صلى الله عليه وسلم: «من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

قلت: انظر كيف استدل الغزالي على إحياء ليلتي العيدين بحديث مرفوع بصيغة الجزم ولم يذكر له تخريجًا ولا تحقيقًا بنى عليه مشروعية إحياء وقيام ليلتي العيدين وسنبين أنه حديث موضوع لا يصح.

٤) ومن أهم هذه الأسباب أن الشيخ علي محفوظ- عضو هيئة كبار العلماء والحاصل على العالمية في عام (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م) وهو-رحمه الله- بيّن مضار الابتداع وصنّف كتابه «الإبداع في مضار الابتداع» إلا أنه- عفا الله عنا وعنه- في الفصل السادس من الباب الثاني من الكتاب ص(٢٦٢) في «بدع الأعياد والمواسم» قال: وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحيا ليلة الفطر والأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

ثم قال: والإحياء يكون بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات، وسنذكر لك شيئًا مما شرعه الله في هذه الأعياد والمواسم، وما زينه الشيطان فيها من البدع فتنة للناس فقال: «العيد الأول والثاني الفطر والأضحى» من الأعياد الشرعية الفطر والأضحى شرع الله إحياء ليلتيهما بالعبادة للحديث السابق، ولحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلتي العيدين محتسبًا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». رواه ابن ماجه ورواته ثقات.

ثم قال: «وجعل الجزاء حفظ القلوب من الموت يوم تموت القلوب وموتها يكون بشغفها بحب الدنيا أخذًا من حديث: «لا تدخلوا على هؤلاء الموتى، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: الأغنياء»، وقيل: الكفرة لقوله تعالى: «أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» (الأنعام: ١٢٢)، أي كافرًا فهديناه، وقد أغفل الناس هذه السنة، وتشاغلوا في ليلتي العيد بالمبيت في المقابر أو بتدبير شهواتهم التي يأتونها أيام العيدين». اهـ.

٥) قلت: والشيخ علي محفوظ رحمه الله له جهد مشكور في بيان مضار الابتداع والرد على المبتدعين، وهذا لا يمنع من بيان الحق؛ حيث إن الشيخ-عفا الله عنا وعنه- بنى أحكامًا شرعية بل جعلها سُنَّة على هذين الحديثين وهما موضوعان كما سنبين، والحديث الموضوع بين أئمة هذا الفن: حده ورتبته، وحكم روايته فقال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٢٧٤) النوع (٢١): «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شرّ الضعيف وأقبحه، وتحرُم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

ولكن الشيخ لعدم درايته بالصناعة الحديثية ظن بمجرد عزو الحديث لإمام من الأئمة صحة الحديث وهذا ما فعله حيث ذكر الحديث الأول بصيغة الجزم مرفوعًا: «من أحيا ليلة الفطر والأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». وقال: رواه الطبراني في «الأوسط والكبير». اهـ.

قلت: وهذا عزو بغير تحقيق لا يسمن ولا يغني من جوع عند من الحديث صناعته.

حيث إن بالتحقيق تعرف العلة، ولقد بيَّن الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ) علة هذا الحديث من قبل أن يُولد الشيخ بخمسة قرون في كتابه «مجمع الزوائد» (٢/١٩٨) باب «إحياء ليلتي العيد» قال: عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». ثم قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه: عمر بن هارون البلخي والغالب عليه الضعف. اهـ.

قلت: وللوقوف على درجة الضعف نبين أقوال أئمة الجرح والتعديل في عمر بن هارون البلخي فقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٢٢٨/ ٦٢٣٧) أقوال أئمة الجرح والتعديل، فيه فقال: عمر بن هارون البلخي، أبو حفص قال ابن مهدي، وأحمد، والنسائي: «متروك»، وقال يحيى بن معين: «كذاب خبيث»، وقال أبو داود: «غير ثقة»، وقال الدارقطني: «ضعيف جدًا»، وقال ابن المديني: «ضعيف جدًا»، وقال صالح جزرة: «كذاب»، وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٩٠): «كان ممن يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخًا لم يرهم». اهـ.

قلت: من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن عمر بن هارون البلخي ضعيف جدًا متروك كذاب خبيث، فالحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير، والأوسط من حديث عبادة بن الصامت مرفوعًا هو حديث موضوع، ولقد بينا آنفًا حد الموضوع ورتبته وحكمه.

٦) وقول الشيخ علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» ص(٢٦٢): «من الأعياد الشرعية الفطر والأضحى شرع الله إحياء ليلتيهما بالعبادة للحديث السابق ولحديث أبي أمامة...».

قلت: قوله «الحديث السابق» أي الحديث الذي عزاه للطبراني في الأوسط والكبير وهو حديث عبادة بن الصامت والذي بيّنا علته، وأنه موضوع كذب مختلق مصنوع.

أما قوله: «ولحديث أبي أمامة». وقال: «رواه ابن ماجه ورجاله ثقات». اهـ.

قلت: وهذا القول لا يدل على صحة هذا الحديث عند أهل الصناعة الحديثية حيث به سقط خفي يجعل هذا الحديث باطلاً موضوعًا.

فالحديث أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١/٥٦٧) ح(١٧٨٢) قال: حدثنا أبو أحمد المراد بن حمويه، حدثنا محمد بن المصفى حدثنا تقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلتي العيدين محتسبًا لله، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

وعلته بقية بن الوليد أورده الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١)، وقال: «كان كثير التدليس من الضعفاء والمجهولين وصفه الأئمة بذلك». اهـ. وبيَّن حكم هذه المرتبة في «المقدمة»، فقال: «الرابعة: من اتفق على أن لا يحتج بحديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد». اهـ.

وبالتطبيق على هذا الحديث نجد أن بقية بن الوليد لم يصرح بالسماع ولكن عنْعَنَهُ فقال: عن ثور بن يزيد فلا يُحتَجّ به لكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجاهيل، ولذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٠٠): «بقية بن الوليد سمع من أقوام كذابين ضعفاء متروكين عن الثقات (ثم يُسقطهم من بينه وبين الثقات) فروى عن أولئك الثقات الذين رآهم بالتدليس ما سمع من هؤلاء الضعفاء». اهـ.

ولقد تعيَّن هذا الكذاب الذي روى عن ثور بن يزيد حيث أخرج هذا الحديث الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢/٢٤٨) ح(٣٧٣) من طريق عمر بن هارون البلخي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا ليلتي العيد إيمانًا واحتسابًا لم يمت قلبه حين تموت القلوب». وبهذا يتبين أن الكذاب الذي روى عن ثور بن يزيد هو عمر بن هارون البلخي المتروك الكذاب الخبيث كما بينا آنفًا، وقد دلَّسه بقية وأسقطه، ورواه عن ثور بن يزيد بنفس الإسناد عند ابن ماجه فحديث أبي أمامة أيضًا موضوع كذب مختلق مصنوع.

وبهذا يتبين عدم صحة قول الشيخ علي محفوظ: «شرع الله إحياء ليلة الفطر وليلة الأضحى بالعبادة لحديث عبادة بن الصامت عند الطبراني، وحديث أبي أمامة عند ابن ماجه فالحديثان موضوعان كذلك ولا يصلح قوله: قد أغفل الناس هذه السنة وتشاغلوا في ليلتي العيد بتدبير شهواتهم التي يأتونها أيام العيد». اهـ.

فائدة: لذلك قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/٢٢٨) في هديه صلى الله عليه وسلم ليلة النحر من المناسك:

«ثم نام حتى أصبح، ولم يُحْيِ تلك الليلة، ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء». اهـ.

فلا يصح أيضًا ما قاله الشيخ علي محفوظ عقب حديث الطبراني: «وإحياء ليلة الفطر والأضحى يكون بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات». فأثبت العرش ثم انقش.

قلت: توهم من لا دراية لهم بالصناعة الحديثية صحة أحاديث إحياء ليلتي العيدين وقيامهما فجعلوا إحياءهما وقيامهما سُنَّة، وجعلوا الإحياء بالصلاة حتى وضعوا صلاة لقيام ليلة عيد الفطر.

ثانيًا: قصة جبريل وإخبار النبي

صلى الله عليه وسلم بإحياء ليلة الفطر وصلاتها

أخرج الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣٠) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي بعثني بالحق إن جبريل عليه السلام أخبرني أن إسرافيل عن ربه عز وجل: أنه من صلى ليلة الفطر مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وقل هو الله أحد عشر مرات، ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا فرغ من صلاته استغفر مائة مرة، ثم يسجد، ثم يقول: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما يا أرحم الراحمين يا إله الأولين والآخرين اغفر لي ذنوبي وتقبل صومي وصلاتي والذي بعثني بالحق إنه لا يرفع رأسه من السجود حتى يغفر الله عز وجل له، ويتقبل منه شهر رمضان ويتجاوز عن ذنوبه، وإن كان قد أذنب سبعين ذنبًا كل ذنب أعظم من جميع أهل بلده عامة، قال والذي بعثني بالحق من صلى هذه الصلاة، واستغفر هذا الاستغفار فإن الله عز وجل يتقبل صلاته وصيامه لأن الله تعالى قال: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» (نوح: ١٠)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذه هدية أمتي الرجال والنساء لم يعطها من كان قبلي». اهـ.

١) قال الإمام ابن الجوزي: هذا حديث لا نشك في وضعه، وفيه جماعة لا يعرفون أصلاً. اهـ.

٢) أورده الإمام السيوطي بإسناده في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، وقال: «موضوع فيه، جماعة لا يعرفون». اهـ.

٣) وأورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، وقال: «هو موضوع ورواته مجاهيل». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار

علي حشيش

(٩١٥) «إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها، أن تقولوا: اللهم اجعلها مغنمًا ولا تجعلها مغرمًا».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» ص(٢/٩) مكتبة: الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: «عن أبي هريرة».

قلت: «ه» ترمز إلى ابن ماجه في «السنن».

وهذا تخريج بغير ابن ماجه في «السنن» ح(١٧٩٧): حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الوليد بن مسلم، عن البختري بن عبيد، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: هو حديث مسلسل بالعلل: سويد بن سعيد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٦٢١/٢٤٨/٢) وقال: «عمِّر وعَمِيَ، فربما لقن مما ليس من حديثه. وقال البخاري: «حديثه منكر»، وأما ابن معين فكذبه». اهـ.

والعلة الثانية: الوليد بن مسلم قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٣٦/٢): «كثير التدليس والتسوية». اهـ.

ولم يصرح في الحديث بالسماع بل عنعن فلا يحتج بشيء من حديثه.

العلة الثالثة: البختري بن عبيد وهو العلة الأساسية في الحديث فقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٧٠/١): أن أبا نعيم الأصبهاني قال: روى البختري عن أبيه عن أبي هريرة موضوعات، وكذا قال الحاكم والنقاش، وقال ابن حبان ضعيف ذاهب لا يحل الاحتجاج به، إذا انفرد وليس بعدل فقد روى عن أبيه عن أبي هريرة نسخة عجائب لا تحل الاحتجاج به إذا انفرد، وقال الأزدي كذاب ساقط. اهـ.

(٩١٦) «صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» ح(١٥٠٩)، قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا البختري بن عبيد عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا، وعلته البختري بن عبيد كذاب ساقط يروى عن أبيه الموضوعات المختلفة المكذوبة المصنوعة كما بينا آنفًا.

(٩١٧) «إذا توضأتم فلا تنفضوا أيديكم فإنها تراوح الشيطان».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٣/١) عن البختري بن عبيد، عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، وعلته البختري بن عبيد كذاب ساقط يروى عن أبيه الموضوعات كما بينا آنفًا.

وأورد هذا الحديث الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٩٩/ ١١٣٣) وجعله من أنكر ما روى عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٩١٨) «من حدث عني حديثًا هو لله رضا فأنا قلته وبه أرسلت».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل» (٥٧/٢) (٢٩١/٤٨).

قال حدثنا الوليد بن حماد الرملي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا البختري بن عبيد، حدثنا أبي، حدثنا أبو هريرة مرفوعًا وعلته البختري بن عبيد كذاب ساقط، يروي عن أبيه الموضوعات، ليس بعدل كما بينا آنفًا.

قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٢٧/١/١): «سألت أبي عن البختري فقال: هو ضعيف الحديث، ذاهب». اهـ. وهذه العبادة في الجرح دقيقة لرقيها فسرها الحافظ ابن حجر في «التهذيب» فقال: «وقال أبو حاتم بعد قوله: «ضعيف الحديث»، قال: ذاهب». قلت: وهذه من أشد مراتب الجرح.

قال ابن أبي حاتم في «المقدمة»: «وإذا قالوا: ذاهب الحديث فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه». اهـ.

الحلقة 78

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

الإجماع، والمزيد من قرائن اللغة والعقل، على: إثبات الصوت والحرف واللفظ في كلامه تعالى على وجه يليق بجلاله،لا يشبه ما للمخلوقين.. خلافاً للأشعرية المعطلين لكل هذا بدعوى أنها حادثة ومخلوقة.

أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فممن جاء التصريح منه بإثبات الصوت والحرف في كلامه تعالى على وجه يليق به: وائل بن داود التيمي التابعي.. قال في قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء: ١٦٤): "مشافهة.. مراراً"، وبنحو من ذلك جاء عن نوح بن أبي مريم، كذا في (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد (٥٤٦، ٥٤٧).

وفيها (٥٣٣، ٥٣٤) عن أبيه أحمد قوله- لقوم يقولون: (لمّا كلم الله موسى لم يتكلم بصوت)-: "بلى إن ربك تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت"، وقوله- بعد استشهاده بحديث ابن مسعود (إذا تكلّم الله، سُمع له صوت كجرِّ السلسلة على الصفوان)-: "وهذا، الجهمية تنكره؛ هؤلاء كفار يريدون أن يموّهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، ألا إنّا نروي هذه الأحاديث كما جاءت"، يعني: إثبات بلا كيف.

يقول ابن الموصلي في مختصر صواعق ابن القيم ص٥٠٦ بعد أن ذكر: كلام أحمد في حديث ابن مسعود الفائت، وكلام البخاري في أحاديث تكلّم الله بالصوت: "فهذان إماما أهل السنة على الإطلاق، وكل أهل السنة والحديث على قولهما، وقد صرح بذلك وحكاه إجماعاً: حرب بن إسماعيل صاحب أحمد وإسحاق، وصرح به ابن أصرم النسائي، وابن حاتم المصيصي، وأبو داود السجستاني صاحب السنن، وابنه أبو بكر، وقد احتج الإمام أحمد بحديث ابن مسعود وغيره، وأخبر أن المنكرين لذلك هم الجهمية"، وساق ابن القيم المزيد من الأحاديث المثبتة للصوت.. وكان قد ذكر إنكار أحمد والبخاري لمن نفي الصوت والحرف، وأنهما قد ساقا في ذلك الأحاديث، وكذا تصريح ابن القاسم صاحب مالك في رسالته في السنة: من أن الله يتكلم بصوت، وتصريح ابن سالم شيخ سهل التستري، وابن خزيمة، والسجزي،

والطلمنكي.

وعن أحمد من رواية يعقوب بن بختان قوله- وقد سئل عمن زعم أن الله لم يتكلم بصوت؟-: "بلى يتكلم بصوت"، كذا في طبقات الحنابلة ١/٤١٥.. وأخرج الخلال عن المروزي قال: "سمعت أحمد- وقد قيل له: إن عبد الوهاب قد تكلم وقال: (من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي، عدو الله وعدو الإسلام)- فتبسم الإمام أحمد وقال: (ما أحسن ما قال!؛ عافاه الله)".. وقال أبو يعلى في (المسائل والرسائل): "وقد نص أحمد في رواية الجماعة على إثبات الصوت".. كما ذكر التميمي في اعتقاد أحمد ص١٢٤ قوله: "وأن الله تكلم بالصوت والحرف".

ومن أثبت الحرف والصوت الحارث المحاسبي (ت٢٤٣)، نقل ذلك عنه الكلاباذي في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف)، وفيه في الباب العاشر ص٥٣ تحت عنوان (اختلافهم في الكلام ما هو؟)، ما نصه: "وقالت طائفة منهم: كلام الله حرف وصوت، وأنه لا يُعرف كلامه إلا بذلك، مع إقرارهم أنه صفة لله في ذاته غير مخلوق. وهذا قول الحارث المحاسبي" ا.هـ.

وللإمام البخاري ت٢٥٦ في (خلق أفعال العباد) ما نصه: "ويُذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله ينادي بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه مَن قَرُب، فليس هذا لغير الله"، قال: "وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله يُسمع من بُعد كما يُسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال تعالى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا) (البقرة: ٢٢)، فليس لصفة الله ند ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين" ا.هـ.

وللإمام ابن سريج (ت ٣٠٣) فيما نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش ص١٧٤، قوله- بعد أن سرد جملة من صفات الله الثابتة له في القرآن والسنة، وذكر (المجيء والإتيان والفوقية) وغيرها-: "وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات والكلمات والسور".

ونذكر ممن نص على هذا: البربهاري إمام أهل السنة في عصره (ت٣٢٩)، قال في كتابه شرح السنة: "الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام، فمن السنة: لزوم الجماعة.. وهم أصحاب محمد عليه السلام، هم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع. ثم ذكر أن من السنة: "الإيمان بأن الله هو الذي كلم موسى يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه، لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر بالله العظيم".

١ - أئمة أهل السنة بمختلف العصور المتعاقبة على إثبات الحرف والصوت:

وللآجري الإمام الحافظ الشافعي (ت٣٦٠) قوله في الشريعة ص٢٨٨: "من زعم أن الله لم يكلم موسى فقد رد نص القرآن وكفر بالله العظيم. فإن قال منهم قائل: إن الله خلق كلاماً في الشجرة فكلم به موسى، قيل له: هذا هو الكفر، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق وأن مخلوقاً يدّعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه. وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: (إنني أنا الله)؟، نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلمًا. هذا كافر يستتاب فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء وإلا قتله الإمام. فإن لم يقتله الإمام ولم يستتبه وعُلم منه أن هذا مذهبه، هُجر ولم يُكلَّم ولم يُسلَّم عليه، ولم يُصلَّ خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه مسلمٌ كريمته".. ويقول شيخ الإسلام الهروي ت٤٨١، في كتابه (ذم الكلام وأهله) ٥/١٣٦- كالمستنكر على الأشاعرة نفيهم للحرف والصوت-: "ثم قالوا ليس له صوت ولا حروف".

وفي كلام له أهميته يقول الأصبهاني إمامُ الشافعية في وقته ت٥٣٥، في كتابه (الحجة) ٢/٥١٥- وبنحوه ٢/٣١٢- وتحت عنوان: (الدليل على أن القرآن منزل، وأنه ما يقرؤه القارئ خلافاً لمن يقول: كلام الله ليس بمنزل ولا حرف ولا صوت)- : وذكر منها-عقب قوله: "إن

قيل: (المتكلم بحرف وصوت يحتاج إلى أدوات الكلام)، فقل: (عدم أداة الكلام لا يمنع من ثبوت الكلام، كما أن عدم آلة العلم لا يمنع من ثبوت العلم)"-: ذَكَر "قوله تعالى: (حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) (التوبة: ٦)، والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لأن المعنى: لا يُسمع، بل يُفهم، يقال في اللغة: (سمعتُ الكلام وفهمتُ المعنى)، فلما قال: (حتى يسمع)، دل على أنه حرف وصوت.. وقوله: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا) (الأحقاف: ٢٩)، وانما يُنصت إلى الحروف والأصوات.. وقوله: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ) (الإسراء: ٨٨)، وهذا عند جميع أهل اللغة إشارة إلى شيء حاضر، وما في النفس لا يصح الإشارة إليه، ولأن الله قد تحدى العرب بأن يأتوا بمثله، ولا يتحداهم إلا بما سمعوه من الحرف والصوت". ا.هـ.

كذا قال في الحجة ٤٢٩/١ ما نصه: "القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق، منه بدا واليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف يُكتب وصوتٌ يُسمع ومعنىً يُعلم، وقالت المعتزلة: القرآن مخلوق، وقالت الأشعرية: كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وإنما هو معنى قائم في نفسه لم يَنزل على نبينا ولا على غيره، وما نقرأه هو عندهم- يعني: عند الأشعرية- مخلوق، فالدلالةُ على بطلان قول المعتزلة- وكذا الأشعرية النافين عن كلامه تعالى اللفظ، والمنكرين أن يكون بصوت وحرف- قوله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (النحل: ٤٠)، فأخبر تعالى أنه كوَّن الأشياء بـ (كن)، فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى (كن) أخرى تُخلق بها، وأخرى إلى أخرى إلى مالا نهاية، فيُفضي إلى قِدَم المخلوقات.. وقوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) (التوبة: ٦)، والمسموع إنما هو الحرف والصوت لا المعنى، لأن العرب تقول: (سمعتُ الكلام وفهمتُ المعنى)، ولا تقول: (سمعتُ المعنى)، فلما قال: (حتى يَسمع) دل على أنه الحرف والصوت، ولأن الاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله، فلو كان ما سمعوه من النبي ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم.. ولأنه تعالى قال: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ) (القصص: ٣٠)، والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف وصوت". إلى أن قال: "وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة"، وساق على ذلك المزيد من الأدلة.

وفي قصة حكاها الذهبي في العلو ص١٩٤ عن مناظرة جرت بين الإمام القدوة أبي البيان محمد بن محفوظ اللغوي (ت٥٥١) ورجل يدعى ابن تميم، قال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: "وَيْحك: الحنابلة إذا قيل لهم: (ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟)، قالوا: (قال الله كذا وقال رسوله كذا.. وسرد الشيخ الآيات والأخبار)، وأنتم إذا قيل لكم: (ما الدليل على أن القرآن معنى قائم في النفس؟)، قلتم: (قال الأخطل: إن الكلام لفي الفؤاد)؛ ما هذا الأخطل؟! نصراني خبيث، بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله وتركتم الكتاب والسنة!".

وعلى ذلك علق الذهبي قائلاً: "يكفي المسلم- في مسألة الكلام- أن يؤمن بالقرآن العظيم وأنه كلام الله غير مخلوق، وأنه عين ما تكلم به، فهو منشيه ومبتديه، مع اعترافنا بأن تلاوتنا له وأصواتنا وتلفظنا به مخلوق، وتكلُّم الرب به صفةٌ من صفاته التي من لوازم ذاته المقدسة، فلا يُعلم كيفية ذلك، وكلمات الله لا تنفد ولو كان البحر مداداً لها ويمده من بعده سبعة أبحر، فكلامه من علمه وعلمه لا يتناهى، فلا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء" ا.هـ

والى لقاء، والحمد لله رب العالمين.

الطاعة
بعد الطاعة

إعداد د . صبري عبد الباقي علام
تخصص التفسير ورئيس
مساجد بوزارة الأوقاف

الحمد لله الذي تفضَّل على الصالحين بصالح الأعمال، وجعل من علامات قبوله للطاعة توفيقه للعبد طاعة بعد طاعة، والصلاة والسلام على خير مبعوث نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى الصحابة الغر الميامين، وبعد،

أيها المؤمنون، اتقوا الله تعالى، واحذروا المعاصي كلها؛ فإنها خزي وشؤم وفساد بقلب المؤمن أيما إفساد، فكما أن الحسنات يذهبن السيئات؛ فكذلك السيئات تسوِّد القلوب، وتغضب رب العباد، وتضيع صالح الأعمال.

ألا وإن من علامة قبول الحسنات: عمل الحسنات بعدها، وترك السيئات نور في الوجه، وقربة عند رب العالمين، فكما أن فعل الحسنات قربة من الله فكذلك ترك السيئات من أفضل القربات عملا بقول الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رض الله عنه "اتق المحارم تكن أعبد الناس..." (رواه أحمد ٨٠٩٥ والترمذي ٢٣٠٥).

فمن نعم الله السابغة علينا أن منَّ علينا بأن أبقانا إلى هذا الزمن الفاضل فمنَّ علينا بصيام شهر الصيام. ومقصد الصائم العام أمران؛ الأول تحقيق التقوى، وملخصها: ترك المحارم، والثاني الشكر. ومن أفضل صور شكر الله إحداث توبة بعد كل غفلة؛ فالشكر بعد العمل الصالح يجبر ما وقع فيه من خلل وزلل، والصيام مهما بلغنا فيه من جهد من أجل الإخلاص والقبول؛ فالتقصير واقع لا محالة، ويحتاج شكرًا لكي ندلل على التلذذ بالطاعة وسؤال الله القبول. في شهر شوال سنَّ لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم صيام ستٍّ منه ليكتمل لنا صيام العام كله من باب قول الحق سبحانه (مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ)

(سورة الأنعام: ١٦٠).

إن العاقل من استثمر نفحات الدهر ونزول الرحمات فيعض أصابع الندم على تقصيره فيها؛ فالندم توبة، ويسابق الزمن لعله يدرك ما فاته من الطاعات.

فإذا كان رمضان قد انصرم فإن الصيام باق طوال العام وإذا كانت ليلة القدر قد رحلت فإن نزول الله تعالي في كل ليلة قائم إلى يوم القيامة، والشاهد أن الطاعات تتجدد ورحمات الله على عباده لا تزال تترى.

فالله الله في إدراك ما فات. قال الله تعالى (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (سورة الأنعام: ١٦٠)، وقال كذلك: (وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٠)، اعملوا ليوم قال الله فيه (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ) (سورة آل عمران: ٩١).

كونوا ربانيين ولا تكونوا رمضانيين، تعرَفوا على الله في الرخاء يعرفكم في الشدة.

قيل لبشر الحافي: إن قومًا يتعبدون في رمضان ويجتهدون، فإذا انسلخ رمضان تركوا. قال: "بئس القوم، لا يعرفون الله إلا في رمضان".

وقال الحسن البصري: "لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت، ثم قرأ (وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ) (الحجر: ٩٩)، فكأنكم بالحال، وقد تغير وزال، وبالملك الحافظ، قد طوى صحيفة الأعمال.

وان من المسنونات، والأعمال الصالحات، صيام ستة أيام من شهر شوال. كما أشار إلى ذلك، خير الأنام، عليه الصلاة والسلام بقوله الذي رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كمن صام الدهر كله".

هذا شهر شوال، مسنون فيه الصيام، وقبله شهر رمضان، واجب فيه الصيام.

العلماء قالوا عن صيام شعبان أنه كالسنن القبلية للفريضة، وعن صيام شوال كالسنن البعدية للفريضة، وهذا كلام فيه أمران: التهيئة النفسية والإيمانية للفرض فتجعل العبد مقبلاً على الله تعالى في الفريضة لا ينشغل عنها بحال؛ وذلك لأنه تعوّد على الطاعة، ووجد أثرها الطيب في قلبه وفي سلوكه.

واعلموا رحمكم الله، أنه ما ذهب شهر رمضان، إلا وأعقبه الله على المسلمين بفضيلة أخرى، مثل حج بيته والعمرة وإفطار الصائمين والصدقة وصلة الأرحام وغيرها من أبواب الرحمات والنفحات التي لا تنقطع عن الناس أبدًا، فاتقوا الله عباد الله، واكنزوا لأنفسكم عملاً صالحًا في حياتكم، تجدوه عند الله يوم معادكم، فإنما أعماركم ساعات معدودات وأيام، وسيلقى الجميع ما عملوا، من خير وشر فالله الله في إدراك ما فات من الطاعات والندم على ما ضيعناه من أوقات لم نعمرها بطاعة الله والقرب منه رجاء أن ينجينا الله من هول المطلع.

ومن العلامات كذلك على قبول الطاعة كراهية المعصية بعد الطاعة. فترك التهاون في صلاة الفجر من أثر حب صلاة الفجر في رمضان، ومن العلامات كذلك أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وأن تخاف الانتكاس بعد الطاعة والخوف من عدم قبول العمل في رمضان من أقوى الأسباب الظاهرة في قبوله قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ) (سورة المؤمنون: ٦٠)، وقد فسرها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنهم الذين يُصلون ويصومون ويتصدقون ويخافون ألا يقبل منهم.

أسال الله سبحانه الإخلاص والقبول لي ولكم.

العبد كثير بإخوانه قليل بنفسه

إعداد د. خيري فهمي سعيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

من مواطن الخلل العويصة في ميادين الدعوة ضيق الأفق... قد تجد الداعية إلى الله تعالى إن برز في مجال ما اعتقد أنه متمكن من كل مجال، فربما كان بليغًا مؤثرًا لكن بضاعته في علم الحديث مزجاة، وربما كان محدثًا أسطورة لكنه في فقه الحياة مستور الحال، وربما كان قارئًا للقرآن عبقريًا لكنه في مجالات السياسة والاقتصاد وعلوم النفس والاجتماع كحاطب ليل لا يكاد يُبصر أبعد من قدميه وهكذا..

فتميزك في زاوية من زوايا الحياة لا يمنحك صك القيادة والريادة في كل الزوايا.. لذا نقرأ (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل: ٤٣).

ولقد جعل الله أمر المؤمنين بينهم شورى؛ لأن السداد والرشاد ليس حكرًا لرجل واحد كان من كان في التفرد والعبقرية.. وعلّم النبي صلى الله عليه وسلم أمته هذا الهدي الجميل، فكان يستشير أصحابه في الأمور المهمة، وربما رجع عن رأيه استجابة لمشورتهم، ففي غزوة الأحزاب أخذ برأي السعدين وسادة الأنصار، واستشار المهاجرين والأنصار في بدر، واستشار أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في أسرى بدر، ولما قال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لا تفعل! خل الناس يعملوا، قال: "خلهم يا عمر".

ونهج نهجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن تبعهم بإحسان من القادة والسادة في الأخذ بمشورة أهل الحل والعقد في كل ملمة أطلت عليهم.. فكيف بك أيها الداعية المبجل عندما فتح الله لك بابًا من أبواب الخير اعتقدت أنك أوتيت علم الأولين والآخرين، وأنك تحتكر البصيرة والحكمة دون كل البشر، إن هذا لشيء عجاب!!

وكذلك من كان سيدًا في وقت ما، ربما جاء وقت مغاير له فكان غيره أجدر منه بالسيادة..ولا يطعن ذلك في مكانته وقدره ومقداره.. لكن لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث.. لذلك قرر الفاروق عمر رضي الله عنه ذلكم العبقري الملهم، عزل خالد بن الوليد، ونصب مكانه أبا عبيدة بن الجراح، لأسباب عديدة ذكرها العلماء الربانيون منها:

هذه المرحلة ربما كان الأنسب لها أبو عبيدة بن

الجراح، دون منقصة لقدر خالد رضي الله عنه سيف الله المسلول.. ولكن ربما كان خالد أنسب لمرحلة القتال والسيف بعبقريته الحربية التي لا شبيه لها. وهذه المرحلة تحتاج لرجل ليّن يجيد فن المفاوضات وعقد المهادنات والمعاهدات، وكسب القلوب وجبرها، بعد أن كسرها البطل خالد بن الوليد في ساحات الوغى..

وسبحان الله العظيم! عندما تتأمل عظمة داود وسليمان هذين النبيين الكريمين ترى الجلال والكمال في نبوتهما وملكهما..فحين كانت بنو إسرائيل تمر بفترة مؤلمة من الخزي والهزيمة والكسرة امتن الله عليهم بداود، الذي سلب قلوبهم بجماله، وشجاعته، وعلمه، وحكمته، وعبادته، ومهارته وعبقريته في صناعة الأسلحة والدروع..فكان أول من جمع الله له ما بين النبوة والملك.

ولنا أن نتخيل كيف بميزة من تلك الميزات تأسر قلوب الجماهير الآن..فما بالك بها كلها مجتمعة وأكثر في كيان واحد اسمه داود، أي المحبوب كما قيل في لغتهم.. (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ) (البقرة ٢٥١)، وقال تعالى: (ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ (١٨) وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ) (ص١٧ - ٢٠)، وقال جل وعلا: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ) (سبأ: ١٠)، فقدّر الله له ويسّر أن ينتشل الجموع المتكومة من كبوتها، وأن يرتقي بها من انحطاطها، فكان الأنسب حينها بصفائه ونقائه وقوته وشجاعته.

ثم وهب الله له سليمان (وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) (ص: ٣٠)؛ بطاقات وإمكانات أخرى تناسب الأزمان الجديدة. وكلاهما كانا متكاملين متناغمين، وليسا متنازعين متنافرين. وعلى الرغم من إقرار الربانيين بأن داود هو الأجل مقامًا.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تفضلوا بين أنبياء الله.."، أي التفاضل الذي تُشمَ منه رائحة الانتقاص من شأن نبيٍ مُرسَل اصطفاه ربه واجتباه. مع أن الله تعالى فضّل بين رسله (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ) (البقرة: ٢٥٣)، (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا) (الإسراء: ٥٥)، لكنه تفضيل بلا انتقاص.

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ذكر منة ربه عليه فقال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر"؛ أي: دون افتخار يفضي إلى انتقاص أحد من الرسل الكرام.

لذلك ترى سليمان يفوق داوود في بعض الزوايا بما يتماشى مع التطور الطبيعي لتطور الملك، وبما يناسب ما جد من أحداث، ولأن سليمان نما وترعرع في أجواء الملك، وأبصر أساطير الدهاء والحكمة من القادة حول أبيه النبي الملك داوود؛ فقد اتسعت مداركه، وزاد فهمه، بما يناسب اتساع الملك والحاجة إلى حسن معالجته.. ونؤكد أن هذا يتكامل مع فضل داود، ولا ينتقص منه.

ومن جميل إشارات القرآن الكريم حين أثنى سبحانه على سليمان بالفهم في حادثة غنم القوم، أثنى جل جلاله على داوود بغزارة؛ احتراسًا من فهم السطحين الذين ربما ظنوا بداود الظنونا فقال: (وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ) (الأنبياء: ٧٨ - ٨٠).

خلاصة الرسالة:

أيها الداعية الكريم، إن أتقنت بابًا فلا تزين لك نفسك أنك تتقن كل باب، ولكن أفق من غفلتك، واستعن بالله ثم بأهل الذكر في بقية الأبواب تنتفع وترتفع.. واعلم أنك وإخوانك المبرزين في المجالات الأخرى متكاملون ولستم متنازعين.. وكلكم في مسيس الحاجة لبعضكم البعض (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (الزخرف: ٣٢).

وكن حيث قدر الله لك خادما لدينك، سواء كنت في المقدمة، أو في الساقة، أو في الحراسة. وربما تقدمت اليوم وتأخرت غدًا مفسحًا المجال لمن هو أحق منك بهذا وأجدر، فارض بما قسم لك تكن من أنقى واتقى الناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شهر شوال أحداث وتأريخ

إعداد: أحمد عز الدين محمد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن شهر شوال حفل بأحداث وغزوات كان لها عظيم الأثر في تاريخ الإسلام والمسلمين.

أولاً: تشريع صيام ستٍ منه، فالأول من شوال يوم عيد الفطر لا يجوز صيامه، ثم من اليوم الثاني يتأكد صيام أول الست من شوال، ليظل صيام المؤمن متواصلاً لا ينقطع بعد انقضاء فريضة الصيام في شهر رمضان، وفي الحديث المشهور الذي خرَّجه مسلم في صحيحه من حديث أبي أيوب الأنصاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر».

قال المناوي: "خص شوال لأنه زمن يستدعي الرغبة فيه الطعام لوقوعه عقب الصوم، فالصوم حينئذ أشق"، وتستحب المبادرة إلى صيام الست من شوال بحيث يبدأ بها من اليوم الثاني من الشهر وهذا ما ذهب إليه الشافعي وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى، وفي معاودة الصيام بعد رمضان عدة فوائد منها:

١) إن صيام شعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة، وبعدها نكمل بذلك ما حصل من خلل ونقص فإن الفرائض تجبر بالنوافل يوم القيامة.

٢) ومنها أن معاودة الصيام بعد رمضان علامة على قبول صيام رمضان فإن الله سبحانه إذا تقبل عمل عبد وفَّقه لعمل صالح بعده كما قال بعض السلف ثواب الحسنة حسنة بعدها.

٣) ومنها أن فيه شكرًا لنعمة الإتمام، ومِن حقّ الشكر الصوم وكان بعض السلف إذا وُفق لقيام ليلة أصبح صائمًا ويجعل صيامه شكرًا للتوفيق للقيام.

وشهر شوال أول أشهر الحج كما في قوله تعالى: «ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ» (البقرة: ١٩٧). فيشرع للمسلم أن يدخل في حجه من أول يوم من شوال ويظل محرمًا إلى يوم التروية.

ثانيًا: سرية رابغ من شوال من السنة الأولى للهجرة بقيادة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان عدد المسلمين نحو ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتراض أبي سفيان وكان في مائتين رجلاً على بطن رابغ وقد ترامى الفريقان بالنبل ولم يقع قتلا، وفي هذه السرية انضم رجلان من جيش مكة إلى المسلمين وهما المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين خرجا مع الكفار ليكون ذلك وسيلة للوصول

إلى المسلمين وكان لواء أبي عبيدة أبيض وحامله مسطح بن أثاثة، وكان لها تأثير شديد على معنويات كفار مكة.

ثالثا، حدث في شوال سنة ٢ هـ إجلاء يهود بني قينقاع، ففي منتصف شهر شوال من السنة الثانية للهجرة انطلق المسلمون متجهين إلى حصون بني قينقاع وضرب عليهم حصارًا، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وأعطى اللواء لحمزة بن عبد المطلب، وقذف الله في قلوب اليهود الرعب فنزلوا على حُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم.

رابعًا، غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة: خرجت قريش بكل ما تقدر عليه من عتاد وعدة ورجال ونساء، وبلغوا ثلاثة آلاف مقاتل لقتال المسلمين والثأر منهم، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن النفير، ووعد المسلمين بنصر الله وثوابه وما أعده الله للشهداء واستشار أصحابه لقتالهم داخل المدينة فأشار كثير من الصحابة بالخروج للقتال خارج المدينة ومنهم حمزة رضي الله عنه، فوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن رأيه كان خلاف ذلك، وكانت غلطة من كانوا على جبل الرماة لها عظيم الأثر من آلام وجراح وشهداء، وقد اجتمع في أُحد النصر والابتلاء، ولأن دروسها لا تزال باقية على مر العصور يتعلم منها المسلمون أسباب النصر والهزيمة وخطورة التطلع إلى الدنيا.

خامسا، غزوة الخندق، أو الأحزاب، وفيها خرج وفد من زعماء اليهود نحو كفار مكة ليحرضوهم على غزو المدينة، ومحاولة القضاء على الإسلام والمسلمين.

وكان المسلمون في حال شديدة من جوع شديد وبرد قارس وعدد قليل وأعداء كثر، ولقد وصف الله تعالى هذا الموقف بقوله: « إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب: ١٠، ١١).

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بزحف الأحزاب إلى المدينة وعزمهم على حرب المسلمين استشار أصحابه وقرروا بعد الشورى التحصن بالمدينة والدفاع عنها، وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بخبرته في حروب الفرس فقال: «كنا في فارس إذا غزينا خندقنا» وأقره النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وأمر بحفر الخندق حول المدينة، وحينما اشتد الكرب على المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب، فاستجاب الله تعالى لنبيه، فهبت الريح وأقبلت بشائر النصر والفرج ورجعت قريش والأحزاب خائبين منهزمين.

سادسًا، غزوة حنين شوال سنة ٨هـ، في السابع من شهر شوال سنة ٨هـ، دارت رحى هذه الحرب في وادي حنين وهو واد إلى جنب ذي المجاز بينه وبين مكة سبعة وعشرون كم تقريبًا من جهة عرفات، وكان عدد المسلمين اثني عشر ألفا، عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من مكة، وكانت غزوة حنين آخر الغزوات ضد مشركي العرب، وقد ذكرها القرآن لكي تبقى للمسلمين يتعلمون فيها العبر والعظات.

سابعًا، غزوة الطائف، فر فلول هوازن وثقيف بعد هزيمتهم في حنين، وتحصنوا بالطائف فأمر النبي خالدًا أن يحاصر الطائف أولاً، وجعله على مقدمة الجيش، وفي الحصار نزل نفيع بن الحارث من حصن الطائف مع نفر من الفارين على أبي بكرة رضي الله عنه.

ثامنًا، ومما حدث أيضًا زواج النبي بعائشة أم المؤمنين تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة وهي بنت تسع سنين وكانت بكرًا رضي الله عنها ولم يتزوج بكرًا غيرها.

وقال النووي رحمه الله تعالى: "واستدلوا بهذا الحديث على استحباب التزوج والتزويج في شوال، وهذا يرد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة الزواج في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية التي كانوا يتطيرون بذلك".

تاسعًا: وفي شهر شوال سنة ١٩٤هـ وُلد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ووفاته أيضًا سنة ٢٥٦هـ، وهذا صاحب الصحيح الذي أجمعت عليه الأمة الإسلامية.

هذا وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

ماذا بعد رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:

إعداد **حسين بن عبد العزيز آل الشيخ**

إمام وخطيب المسجد النبوي

في انصرام الأزمان أعظم معتبر

أيها المسلمون: في انصرام الأزمان أعظمُ مُعتبَر، وفي تقلُّب الأيام أكبرُ مُزدَجَر، يقول جل وعلاً: (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ) (يونس: ٦).

معاشر المسلمين: لقد عاش المسلمون في رمضان لذَّة المُناجاة لربهم جل وعلا، وأنسَ القُرب منه بالتضرُّع إليه والدعاء، فطابَت بذلك نفوسُهم، وانشرحَت صدورُهم، واستأنَسَت أفئدتهم، فلله الحمدُ والمنَّة، وله الشكرُ على هذه النعمة.

الاستقامة على الإيمان والتُّقى

إخوة الإسلام: إنَّ الفوزَ الأعظمَ، والفلاح الأتم، والسعادة الكُبرى، والغنيمة العُظمى، كل ذلك لا يكون إلا بالاستقامة على الإيمان والتُّقَى، والطاعة الدائمة لله جل وعلا، ولذا تعدَّدَت مطالِبُ القرآن الكريم بالاستقامة على البرِّ والتُّقَى، والثبات على الخير والهُدى، يقول جل وعلا لنبيِّه محمد عليه الصلاة والسلام: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) (هود: ١١٢)، ويقول سبحانه: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ) (فصلت: ٦).

ولقد أوصى نبيُّنا محمدُ صلى الله عليه وسلم أمَّتَه بوصيةٍ عظيمةٍ، جميلة المبنى، جميلة المعنى، قليلةَ العبارة، كثيرة الإشارة، وذلك في حديث سُفيان الثقفي حينما جاء إليه صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحدًا بعدك. فقال عليه الصلاة والسلام: "قُل: آمنتُ بالله، ثم استقَم".

إنها وصيةٌ عظيمةٌ تتضمَّنُ الأمرَ بلزوم الإيمان الكامل والاعتقاد الصحيح، وفعل الواجبات، واجتناب المنهيَّات، وفعلِ الفضائل والمكرُمات.

إن هذه الوصيةُ هي وظيفةُ الإنسان في عُمره حتى الممات، (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر: ٩٩)، ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: "قاربوا وسدِّدوا". والتسديدُ هنا معناه: الاستقامة والإصابة على السُّنَّة.

خطورة التعدِّي على المخلوقين

أيها المسلمون: إن من أنعم الله عليه بالعمل الصالح وفعل الطاعات فإنه يجبُ عليه أن يشكَر الله جل وعلا، وأن يبذل المزيد، وليحرص أشدَّ الحرص على أن يحفظ

حسناته.

ألا وإن أشدَّ ما ينبغي أن يكون عليه المُسلمُ من الحذر: التعدّي على المخلوقين بقول أو فعل، أو النَّيل منهم في عرض أو مال أو نحو ذلك؛ فإن حقوق الخلق عظيمةٌ عند الله جل وعلا، وهي من الديوان الذي لا يُغفر حتى يتحلَّل المرءُ من أصحاب المظلمات.

يقول الله جل وعلا: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب: ٥٨).

ورسولُنا صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه البخاري: "من كانت عنده لأخيه مظلمةٌ فليتحلّل منه قبلِ أن لا يكون درهمٌ ولا دينارٌ، إن كان له عملٌ صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسناتٌ أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه".

من الخسائر الكبرى

ألا وإن من الخسارة الكُبرى: أن تُسديَ لغيرك أعظمَ ما تحصّلتَ عليه من الحسنات، فذلك هو الإفلاسُ الحقيقيُّ؛ فيما رواه مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة: "ما المُفلسُ فيكم؟!". فقالوا: المُفلسُ فينا من لا متاعَ عنده ولا دينار. فقال عليه الصلاة والسلام: "المُفلسُ من أمتي: من يأتي بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وضربَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وأخذَ مالَ هذا، فيأخُذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيَت حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

ألا فاستقيموا على طاعة الله جل وعلا، واستجيبوا لأمره في جميع أدوار حياتكم، وشتّى أحوالكم؛ تفوزوا وتغنموا، وتسعدوا وتُفلحوا.

يقول ربُّنا جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأحقاف: ١٣، ١٤).

صيام ستة أيام من شوال

عباد الله: مما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمّته بعد رمضان من النوافل والقربات: صيامُ ستّة أيام من شوال؛ فيقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم: "من صام رمضان ثم أتبعَه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر".

ولا بأس بصيامها مُتتابعةً أو مُتفرِّقة

انشغال بعض المصلين بأجهزة الهواتف المحمولة

عباد الله: إن من واجب التناصُح بين المسلمين أن يتناصحوا، وأن يُعلّم بعضهم بعضًا.

ألا وإن من المُلاحظات التي يلحظها كثيرٌ من المصلين في هذا المسجد العظيم: انشغال بعض المصلين بأجهزة الهواتف النقّالة، فتجده إما أن يُصوّر بها، أو أن يُكلّم بها، أو أن يشتغل بها بأي صُورة ما، وذلك غيرُ لائق بالمُسلم في بيتٍ من بيوت الله جل وعلا؛ فإن هذه المساجد إنما أُعدَّت للصلاة، ولقراءة القرآن، وللانشغال بالذِّكر.

فانشغلوا بطاعة الله جلَ وعلا عن توافه الدنيا، ولا يليقُ بالمُسلم أن يفعلَ مثلَ هذه الأفعال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نسألُ الله لنا ولكم التوفيقَ والسدادَ.

ثم إن من أفضل الأعمال: الصلاةَ والسلامَ على النبيِّ الكريم.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمةَ المهديين: أبي بكر، وعُمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الآل والصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهم أصلح أحوالنا وأحوالَ المسلمين، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، اللهم احفظ دماءَ المسلمين في كل مكان، اللهم احفظ دماء المسلمين في كل مكان.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

اللهم آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار.

اللهم ارزقنا الاستقامة على دينك يا حي يا قيوم، اللهم ثبّتنا بالقول الثابت يا ذا الجلال والإكرام.

بيوت وحدائق في الجنة لمن يشتري

إعداد الشيخ صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد:

يشرع للمسلم أن يسأل الله بيتًا في الجنة؛ قال تعالى: «رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ» (التحريم: ١١)؛ أي يا ربِّ اجعل لي قصرًا مشيدًا بجوار رحمتك في جنة النعيم. (صفوة التفاسير ٣٨٨/٣).

من مواصفات بيوت الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا المِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ" (سنن الترمذي ٢٥٢٦، صحيح الجامع ٣١١٦).

(وَمِلَاطُهَا) أَيْ مَا بَيْنَ اللَّبِنَتَيْنِ (وَحَصْبَاؤُهَا) أَيْ حَصْبَاؤُهَا الصِّغَارُ التي في الأنهار(اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ) أَيْ مِثْلُهَا في اللَّوْنِ وَالصَّفَاءِ (الزَّعْفَرَانُ) أَيِ النَّاعِمُ الأَصْفَرُ الطَّيِّبُ الرِّيحِ فَجَمَعَ بَيْنَ أَلْوَانِ الزِّينَةِ وَهِيَ البَيَاضُ وَالحُمْرَةُ وَالصُّفْرَةُ (مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ) البُؤْسُ العَذَابُ وَالشِّدَّةُ (يَخْلُدُ) أَيْ يَدُومُ فَلَا يَتَحَوَّلُ عَنْهَا. قَالَ القَاضِي مَعْنَاهُ أَنَّ الجَنَّةَ دَارُ الثَّبَاتِ وَالقَرَارِ وَأَنَّ التَّغَيُّرَ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا فَلَا يَشُوبُ نَعِيمَهَا بُؤْسٌ وَلَا يَعْتَرِيهِ فَسَادٌ وَلَا تَغْيِيرٌ. (تحفة الأحوذي ١٩٣/٧).

هيا نشتري بيوتًا في الجنة بالأعمال الصالحة التي منها:

١- قصر في الجنة في كل زيارة للمسجد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (رواه البخاري ٦٦٢، ومسلم ٦٦٩)؛ أي أعطاه الله في كل مرة قصرًا في الجنة ضيافةً وتكريمًا له، كان جديرًا بضيافة أكرم الأكرمين. (منار القاري: ١٣١/٢).

٢- صلاة السنن الرواتب: عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ صَلَاةِ الغَدَاةِ "(صحيح مسلم: ٧٣٠)؛ برواتب السنين نبني بيتًا في الدنيا ثم نموت ونتركه، وبرواتب السنن يبني الله لنا بيوتًا في الجنة ونخلد فيها.

٣- بيوت في الجنة لمن حسن خُلقه وترك الكذب والجدال، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» (سنن أبي داود ٤٨٠٠، صحيح الجامع ١٤٦٤). زعيم، أي: كفيل،

رَبَض الجنة. رَبَض المكان نواحيه. فجعل البَيْت العُلوِيّ جزاءً لأعلى المقامات الثلاثة. وهي حُسْن الخُلُق. والأوسط لأوسطها. وهو ترك الكذب. والأدنى لأدناها وهو ترك المماراة، وإن كان معه حق. ولا رَيْب أنَّ حُسْن الخُلق مُشتمل على هذا كله. (مدارج السالكين ٢/٢٩٣).

٤- زيارة المريض: عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداهُ مُناد أنْ طِبْتَ وطاب مَمْشاك وتبوَّأتَ من الجنة منزلًا". (سنن الترمذي ٢٠٠٨، صحيح الجامع ٦٣٨٧).

قوله (مَنْ عاد مريضًا) أي مُحتسبًا (أو زار أخًا له في الله) أي لوجه الله لا للدُّنيا،(وتبوَّأت) أيْ تهيَّأت (من الجنة منزلًا) أي منزلة عظيمة ومَرْتبة جسيمة بما فعلت. (تحفة الأحوذي ٦/١٢٤).

٥- الصبر على موتِ الأولاد: عَنْ أبي مُوسى الأشْعري، أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ولد العبْد قال الله لملائكته: قبضْتُم ولد عبْدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضْتُم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعمْ، فيقول: ماذا قال عبْدي؟ فيقولون: حمدك واسْترجع، فيقول الله: ابْنوا لعبْدي بيْتًا في الجنة، وسمُّوه بيْت الحمْد" (سنن الترمذي١٠٢١، وصحيح الجامع ٧٩٥).

(حمدك واسترجع) يعني: قال: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، فيقول الله تعالى: (ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) وهذه علامة على حمد هذا العبد وعلى صبره، فيجعل الله عز وجل له بيتًا يليق بصبره على هذه المصيبة العصيبة، وليس أي بيت ولكن بيت في الجنة ومن قصور الجنة العظيمة، بل ميزوا هذا البيت بهذه التسمية: بيت الحمد. (شرح رياض الصالحين، لحطيبة ٣/٨٧).

٦- حديث السوق: عَنْ عُمر بْن الخطاب رضي الله عنْه، عنْ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: " منْ دخل السُّوق، فقال: لا إله إلا الله وحْدهُ لا شريك له، له الملْك، وله الحمْد، يُحْيي ويُميتُ، بيده الخيْر، وهو على كل شيْء قديرٌ، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنْه ألف ألف سيِّئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيْتًا في الجنة" (سنن الترمذي ٣٤٢٩، صحيح الجامع:٦٢٣١).

ألف ألف=مليون (كتب الله له) أيْ: أمر بالكتابة لأجْله (ألْف ألْف حسنة). (ومحا عنه ألف ألف سيِّئة) أيْ، بالمغْفرة، أوْ أمر بالمحْو عنْ صحيفته (ورفع له ألف ألف درجة) أيْ: مقام ومرْتبة (وبنى له بيْتا) أيْ: عظيمًا (في الجنة). (مرقاة المفاتيح ٤/١٦٨٨).

أكثروا من غرس الجنّة:

بعد أن أنعم الله عليك بقصور في الجنة، أكثر من زراعة أشجار ونخيل في حديقة القصور منها مثلًا:

١- عنْ أبي هُرَيْرة رضي الله عنه "أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ به وهو يغْرسُ غرْسًا، فقال: يا أبا هريْرة، ما الذي تغْرسُ؟ "قلْتُ: غراسًا لي، قال: "لا أدلك على غراس خيْر لك منْ هذا؟ قلت: بلى يا رسُول الله، قال: " قلْ: سُبْحان الله، والحمْد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يُغْرسْ لك بكل واحدة شجرة في الجنة". (سنن ابن ماجه ٣٨٠٧، صحيح الجامع ٢٦١٣): هذه الكلمات ونحوها سببُ لدخولِ قائلها الجنة ولكثْرة أشْجار منْزله فيها، لأنَّه كلَّما كرَّرها نبتَتْ له أشْجارٌ بعددها. (مرقاة المفاتيح ٤/١٦٠٤).

٢- غُرسَتْ له نخْلة في الجنة: عنْ جابر، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: " منْ قال: سُبْحان الله العظيم وبحمْده، غُرسَتْ له نخْلة في الجنة" (سنن الترمذي ٣٤٦٤، السلسلة الصحيحة ٦٤).

(منْ قال سُبْحان الله العظيم وبحمْده): أيْ: تسْبيحًا مقرونا بحمْده (غُرسَتْ) أيْ: بكُل مرَّة (له نخْلة)عظيمة (في الجنة) أي: المعدَّة لقائلها، خُصَّتْ لكثْرة منْفعتها وطيب ثمرتها.

أنا قلت الآن: سبحان الله وبحمده ونظرت في الساعة فإذا هي استغرقت من الوقت ثانية واحدة، لو ثبت يقينك في هذا الوعد أنك تكتسب بالثانية الواحدة نخلة في الجنة، عنْ أبي هُريْرة، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: "ما في الجنة شجرة إلا وساقها منْ ذهب". سنن الترمذي ٢٥٢٥، صحيح الجامع ٥٦٤٧). فوزن ساق نخلة من ذهب مئات الكيلوات، هذا ثمن كل ثانية من عمرك، وأنت تضيعه شذر مذر. (أسرار المحبين في رمضان: ٥٨).

عن حكيم بن محمد الأحمسي، قال: "بلغني أن الجنة تبنى بالذكر، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء. فيقال لهم في ذلك فيقولون: حتى يجيئنا نفقة" (التذكرة للقرطبي: ١٠٠٥).

نسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، والحمد لله رب العالمين.

فتاوى

إعداد اللجنة العلمية بالمركز العام

س: ما هو مشروعية وفضل صيام ستة أيام من شهر شوال بعد صيام شهر رمضان؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فمن تفضل الله على عباده تتابع مواسم الخيرات، ومضاعفة الحسنات، فالمؤمن يتقلب بين أنواع القربات، ووظائف الطاعات، فبعد انتهاء شهر رمضان تأتي فضيلة صيام ستة أيام من شوال، وهي سنة مستحبة وليست واجبة، كما قد يظن البعض لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: "من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فذاك صيام الدهر" رواه أحمد (٤١٧/٥) ومسلم (٨٢٢/٢) وأبو داود (٢٤٣٣) والترمذي (١١٦٤) وكذلك النسائي وابن ماجه.

ولا يعتد بمخالفة من خالف برأيه أمام الدليل.

- وفضله كما هو ظاهر في الحديث أنه من صام شهر رمضان ثم أتبعه بصيام ستة أيام من شوال فله أجر من صام العام كله، وعبر عنه بالدهر إذ مع تكرار الصيام المنصوص عليه (رمضان وستا من شوال) كل عام يكون قد أخذ أجر كل عام فهو كمن صام الدهر.

س: هل تصام متفرقة أم متوالية؟

ج: يجوز أن تكون متفرقة أو متتابعة في أوله أو في آخره؛ لأن اللفظ الوارد في الحديث ((ستًا)): وهو نكرة في سياق الحديث يفيد العموم: أي ست من الشهر؛ فالأمر واسع بحمد الله، وإن بادر إليها وتابعها في أول الشهر كان أفضل من باب المسارعة إلى الخير.

س: ما حكم صيام التطوع عموما وست من شوال خصوصا قبل قضاء رمضان لمن عليه أيام في رمضان؟

ج: اختلف العلماء في جواز صيام التطوع قبل الفراغ من قضاء رمضان على قولين في الجملة:

الأول: جواز التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، وهو قول الجمهور (إما مطلقًا وهو قول الحنفية ورواية عن أحمد أو مع الكراهة وهو قول الشافعية والمالكية لما يترتب

على الاشتغال بالتطوع عن القضاء من تأخير الواجب).

الثاني: تحريم التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، وهو المذهب عند الحنابلة.

والصحيح هو قول الجمهور؛ لأن وقت القضاء موسع، والقول بعدم الجواز وعدم الصحة يحتاج إلى دليل، وليس هناك ما يعتمد عليه في ذلك، والله أعلم.

- وفيما يتعلق بصوم ست من شوال خصوصًا قبل الفراغ من قضاء ما عليه من رمضان فهي كسابقتها فيها لأهل العلم قولان:

الأول: أن فضيلة صيام الست من شوال لا تحصل إلا لمن قضى ما عليه من أيام رمضان التي أفطرها لعذر. واستدلوا بحديث أبي أيوب السالف ذكره وقالوا: ((لأنها مع صيام رمضان أي: جميعه، وإلا لم يحصل الفضل الآتي وإن أفطر لعذر)).

الثاني: أن فضيلة صيام الست من شوال تحصل لمن صامها قبل قضاء ما عليه من أيام رمضان التي أفطرها لعذر؛ لأن من أفطر أيامًا من رمضان لعذر يصدق عليه أنه صام رمضان.

- والذي يظهر أن ما قاله أصحاب القول الثاني أقرب إلى الصواب؛ وقد وسع الله في القضاء فقال: «فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ» (البقرة: ١٨٥)، ومع هذا ومع اختيارنا الجواز فإن إبراء الذمة بصيام الفرض أولى من التطوع. لكن من صام الست ثم صام القضاء بعد ذلك فإنه تحصل له الفضيلة، إذ لا دليل على انتفائها، والله أعلم.

المفتي الشيخ ابن باز رحمه الله

س: امرأة عليها قضاء خمسة أيام من رمضان الماضي، وأتى عليها شهر رمضان الفضيل ولم تدرك صيام خمسة أيام التي عليها، فما العمل بالنسبة لها، وماذا يجب عليها؟

ج: عليها أن تقضيها بعد العيد، تقضيها بالنية عن رمضان السابق، وعليها إطعام مسكين عن كل يوم إذا كانت تأخرت تساهلًا، نصف صاع عن كل يوم، صاعين ونصف تعطى لبعض الفقراء عن الخمسة الأيام مع قضائها، مع التوبة إلى الله والندم والإقلاع والاستغفار لأنها أخطأت في تأخيرها، أما إذا تأخرت لمرض أو لعجز، أو رضاع، هذا تقضيها وليس عليها شيء، يعني صاعين ونصف عن الأيام الخمسة تعطيها لبعض الفقراء، أو واحد من الفقراء.

(تعقيب المجلة: ومسألة الإطعام في الكفارة هي محل خلاف بين أهل العلم والأحوط الكفارة وهو مذهب الجمهور وقدره مد من طعام ويقدر بـ٧٥٠ جرام من الأرز وخروجه قيمته نقدًا اختلفوا فيه فمنعه الجمهور وأجازه الأحناف ووافقهم شيخ الإسلام إن دعت الحاجة).

س٦: هنالك بعض الأشخاص عند انتهاء الإمام من الوتر يقومون بعد الانتهاء بركعة أخرى بحجة أنه سيجعل وتره في آخر الليل، أفتونا مأجورين في هذا الفعل؟

ج: لا بأس إن

شاء الله، وإن ترك وصلى من آخر الليل ما تيسر ويكفيه الوتر الأول. وإذا صلى مع الإمام في أول الليل وجاء بركعة وجعل الوتر آخر الليل فلا حرج إن شاء الله، وإن صلى مع الناس وسلم مع الناس فإنه يكفيه الوتر، وإذا قام آخر الليل يصلي ما تيسر يصلي ركعتين أربع ركعات ست ركعات ثمان ركعات، يسلم من كل ثنتين ولا يحتاج وتر، كفاه الوتر الأول.

س: هل دعاء القنوت في الوتر بعد التراويح مستحب من أول الشهر أم في العشر الأواخر؟

ج: مستحب دائمًا في رمضان وفي غيره.

س: توفي رجل في شهر رمضان من مرض.. ولم يكمل صيامه فهل يصام عنه أم ماذا؟

ج: لا يُصام عنه من هجم عليه الأجل.. فإنه لا قضاء عليه، وهكذا لو استمر معه المرض بعد الصيام ولم يستطع القضاء لا قضاء عليه.

س: أنا مصاب بنزيف في اللثة وعندما أقوم من النوم ألاحظ ذلك، هل يخل هذا الدم بفساد صومي؟

ج: لا حرج لما قد يقع من اللثة وأنت غير متعمد أو ذهب إلى جوفك شيء من غير عمد لا يضرك ذلك (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة:٢٨٦)، إنما عليك الاجتهاد وبصق ما قد يقع تبصقه، والشيء الذي يغلبك في نوم أو غيره لا يضر.

س: صيام الست بعد العيد أفضل أم آخر شهر شوال؟

ج: الأفضل المبادرة، وإن أخرها إلى آخر الشهر فلا بأس.

س: هل يجوز أن يصوم شوال من اليوم الثاني؟

ج: نعم لأن عيد الفطر يوم واحد فقط .

س: المريض الذي لا يرجى برؤه، هل يجمع ثلاثين ويطعم ويكفي في يوم واحد؟

ج: إذا جمعهم في يوم واحد كفى.

س: وكذلك الكفارة؟

ج: كذلك إذا عشّى ستين مسكينًا أو غداهم كفى ولو في يوم واحد.

س: الحامل والمرضع عليهما القضاء مع الكفارة أم القضاء فقط؟

ج: الصواب القضاء من دون كفارة مثل المريض لأنها كالمريض وإن كان فيها خلاف.

س: عند الإطعام هل يخرج ناشف أم وجبات مطهية أم يأكلهم؟

ج: كله طيب، وإن كان ناشف فلا بأس تعشيه أو تغديه أو تعطيه نصف صاع. (تعقيب: وكلما راعيت مصلحته كان أولى كأن تعطيه ما ينفعه من طعام تطهيه زوجته ويفرح أولاده).

س: رجل بلغ في خمسة عشر سنة، ولكنه لم يبدأ بالصيام وإلا وعمره عشرون سنة مع أنه محافظ على الصلاة، فما حكم ذلك؟

ج: من بلغ ولم يصم عليه أن يقضي، يقضي الصيام سنة أو سنتين، عليه أن يقضي ذلك مع التوبة إلى الله، ومع إطعام مسكين عن كل يوم يقضي ويطعم مسكين عن كل يوم نصف صاع.. من قوت البلد، وعليه التوبة إلى الله من ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

مفاجأة

التوحيد
أوسع المجلات الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٨ مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة - عابدين ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - ٢٣٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

٩٢٠ جنيه مصري بدلًا من ١١٧٠

هدايا قيمة

صدر حديثًا مجلد عام ١٤٤١ بسعر ٦٥ جنيهًا للنسخة

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

الموقع الرسمي والوحيد لمجلة التوحيد

www.mgtawheed.com

موقع
التوحيد
تابع مجلة التوحيد
على موقعها الإلكتروني
موقع
التوحيد
تابع مجلة التوحيد
على موقعها الإلكتروني